

دراسة في

سفر

طويبا

القرن لاسف السعد

سفر طوييا

١ كان طوييا وهو من سبط ومدينة نفتالي التي في الجليل الاعلى فوق تخشون
 وراه الطريق الآخذ غربا وإلى يسارها مدينة صفت ٢ قد جلي في عهد شلنآسر
 ملك آشور. إلا أنه مع كونه في الجلاء لم يفارق سبيل الحق ٣ حتى كان كل
 ما يتسر له يفسيه كل يوم على من جلي معه من إخوانه الذين من جنبه. ومع
 أنه كان أحدث الجميع في سبط نفتالي لم يكن على شيء من شؤون الأحداث.
 ٤ وكان إذا قصدوا كلهم عجول الذهب التي عملها باربعام ملك إسرائيل يخلف
 وحده عن سائرهم ٥ فيمضي إلى اورشليم إلى هيكل الرب وهناك كان يسجد
 للرب إله إسرائيل ويؤتي جميع بواكيره وأعياره. ٦ وإذا كانت السنة
 الثالثة كان يجعل جميع أعياره للدخلاء والثرباء. ٧ وعلى هذا وأمثاله كان
 متابرا منذ صوته على وفق شريعة الله. ٨ ولما أن صار رجلا أخذ له امرأة من
 سبطه اسمها حنة فولد له منها ولد فسماه باسمه ٩ وأدبه منذ صغره على تقوى الله
 واجتباب كل خطية. ١٠ ولما جلي مع امرأته وولده إلى مدينة ينوى حين كانت
 كل عشيرته ١١ وقد كانوا كلهم يأكلون من أطمعة الأمم كان هو يمشي نفسه
 ولم يتجس قط بما كولاتهم. ١٢ ولأنجل أنه كان يذكر الرب بكل قلبه آناه الله
 خطوة لدى الملك شلنآسر ١٣ فأطلق له أن ينهب حثما شاء ويفعل ما يريد.
 ١٤ فكان يطوف على كل من كان في الجلاء ويؤشدهم بتصانح الخلاص.
 ١٥ ثم إنه قديم راجيس مدينة ماداي وكان معه مما آثره به الملك عشرة قناطير من

أَلْفِضَةٌ . ﴿١١٦﴾ فَرَأَى بَيْنَ الْجُمْهُورِ الْغَبِيرَ الَّذِي مِنْ جَنْبِهِ رَجُلًا مِنْ سِبْطِهِ يُقَالُ لَهُ
 غَايِلُوسُ فِي فَاقَةٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرِّزَّةَ الْمَذْكُورَةَ مِنْ أَلْفِضَةٍ بِصَكِّ . ﴿١١٧﴾ وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ
 كَثِيرَةٍ أَنْ مَاتَ الْمَلِكُ شَلْتَنَاسِرُ فَلَمَّا سَخَّرَ فُلُكُ سَخَّارِيْبُ ابْنَهُ مَكَانَهُ فَوَقَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِنْدَهُ
 مَوْجِعَ الْكِرَاهَةِ . ﴿١١٨﴾ وَكَانَ طُوبِيَا يَطُوفُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى جَمِيعِ عَشِيرَتِهِ وَيُعْزِيهِمْ
 وَيُوَاسِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَمْوَالِهِ عَلَى قَدَرِ وَسْعِهِ . ﴿١١٩﴾ فَيُطْعِمُ الْجِيَاعَ وَيَكْسُو الْعُرَاةَ
 وَيُدْفِنُ الْمَوْتَى وَالْقَتْلَى بِنَيْرَةٍ شَدِيدَةٍ . ﴿١٢٠﴾ وَلَمَّا قَتَلَ الْمَلِكُ سَخَّارِيْبُ مِنْ أَرْضِ يَهُوذَا
 هَارِيَابًا مِنَ الضَّرْبَةِ الَّتِي حَاقَتْهُ اللَّهُ بِهَا بِسَبَبِ تَجْدِيفِهِ وَطَفِقَ لِحَنَفِهِ يَقْتُلُ كَثِيرِينَ مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ طُوبِيَا يَدْفِنُ أَجْسَادَهُمْ . ﴿١٢١﴾ فَتَمَى ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ قَامَرَ يَقْتُلُهُ
 وَضَبَطَ جَمِيعَ مَالِهِ . ﴿١٢٢﴾ فَهَرَبَ طُوبِيَا بِوَالِدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَارِيَا وَأَخْتَبَا لِأَنَّ كَثِيرِينَ كَانُوا
 يُحِبُّونَهُ . ﴿١٢٣﴾ وَكَانَ بَعْدَ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا أَنْ قَتَلَ الْمَلِكُ أَبْنَاهُ . ﴿١٢٤﴾ فَعَادَ طُوبِيَا
 إِلَى مَتْرَلِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ كُلَّ مَالِهِ

٢

﴿١٢٥﴾ وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ الرَّبِّ أَنْ صُنِعَتْ مَادَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي بَيْتِ طُوبِيَا
 . ﴿١٢٦﴾ فَقَالَ لِأَنَّهُ هَلُمَّ فَادْعُ بَعْضًا مِنْ سِبْطَانِ مِنَ الْمُتَّقِينَ لِلَّهِ لِيَأْكُلُوا مَعَنَا . ﴿١٢٧﴾ فَأَنْطَلَقَ
 ثُمَّ عَادَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَذْبُوحٌ مُلْتَقَى فِي السُّوقِ . فَلَمَّا سَمِعَ طُوبِيَا
 نَهَضَ مِنْ مَوْضِعِهِ مُسْرِعًا وَتَرَكَ الْعِشَاءَ وَبَلَغَ الْجَنَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ . ﴿١٢٨﴾ فَرَفَعَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى
 بَيْتِهِ سِرًّا لِيَدْفِنَهَا بِالتَّخْفِظِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ . ﴿١٢٩﴾ وَبَعْدَ أَنْ خَبَأَ الْجَنَّةَ أَكَلَ الطَّعَامَ
 بِأَكْبَارٍ مُرْتَعِدًا . ﴿١٣٠﴾ فَذَكَرَ الْكَلَامَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ عَامُوسَ النَّبِيِّ أَيَّامَ
 أَعْيَادِكُمْ تَتَحَوَّلُ إِلَى عَوِيلٍ وَنَحِيبٍ . ﴿١٣١﴾ وَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَ وَدَفَنَهَا .
 ﴿١٣٢﴾ وَكَانَ جَمِيعُ ذَوِي قَرَابَتِهِ يَلُومُونَهُ قَائِلِينَ لِأَجْلِ هَذَا أَمْرٍ يَقْتُلِكَ وَمَا كَدْتَ
 تَنْجُو مِنْ قَضَاءِ الْمَوْتِ حَتَّى تُعَذِّبَ تَدْفِنُ الْمَوْتَى . ﴿١٣٣﴾ وَأَمَّا طُوبِيَا فَاذْكَرْ كَانَ خَوْفُهُ مِنْ



THE ANGEL RAFAEL.
 ΡΑΦΑΗΛ ΠΑΡΧΗΑΓΓΕΛΟΣ

٢٥ - الملائكة رافائيل

اللَّهُ أَعْظَمَ مِنْ خَوْفِهِ مِنَ الْمَلِكِ كَانَ لَا يَزَالُ يُخَطِّفُ جُثَّ الْقَتْلِ وَيَخْبَاهَا فِي بَيْتِهِ
 قَدِ فَنَاهَا عِنْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ . ﴿١١٤﴾ وَأَتَقَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَقَدِ تَبَّ مِنْ دَفْنِ الْمَوْتَى
 أَنَّهُ وَافَى بَيْتَهُ فَرَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى جَانِبِ الْحَائِطِ وَنَامَ ﴿١١٥﴾ فَوَقَعَ ذَرَقٌ مِنْ عَشْرِ خُطَافٍ
 فِي عَيْنَيْهِ وَهُوَ سَخَنُ قَمِيٍّ . ﴿١١٦﴾ وَإِنَّمَا أذِنَ الرَّبُّ أَنْ تَرْضَى لَهُ هَذِهِ التَّجْرِبَةَ لِتَكُونَ
 لِمَنْ بَعْدَهُ قُدْوَةً صَبْرِهِ كَأَيُّوبَ الصِّدِّيقِ . ﴿١١٧﴾ فَإِنَّهُ إِذْ كَانَ لَمْ يَنْفَكْ عَنْ تَتَوَى
 اللَّهُ مِنْذُ صَبْرِهِ وَحَافِظًا لِمَوْصِيَّاهُ لَمْ يَكُنْ يَتَذَمَّرُ عَلَى اللَّهِ لِمَا نَالَهُ مِنْ بَلْوَى الْعَمَى
 ﴿١١٨﴾ وَلَكِنَّهُ ثَبَّتَ فِي خَوْفِ اللَّهِ شَاكِرًا لَهُ طُولَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ . ﴿١١٩﴾ وَكَأَمَا كَانَ
 الْقَدِيسُ أَيُّوبُ يَتَبَرَّهُ الْمَلُوكُ كَانَ أَنْبِيََاءَ هَذَا وَذَوُوهُ يُسَخَّرُونَ مِنْ عَيْشَتِهِ قَائِلِينَ
 ﴿١٢٠﴾ أَيْنَ رَجَاؤُكَ الَّذِي لِأَجْلِهِ كُنْتَ تَبْذُلُ الصَّدَقَاتِ وَتَدْفِنُ الْمَوْتَى .
 ﴿١٢١﴾ فَيَزَجُرُهُمْ طَوِيلًا قَائِلًا لَا تَتَكَلَّمُوا كَذَا ﴿١٢٢﴾ فَإِنَّمَا نَحْنُ بُو الْقَدِيسِينَ وَإِنَّمَا
 نَنْظُرُ تِلْكَ الْحَيَاةَ الَّتِي يَهْبِئُهَا اللَّهُ لِلَّذِينَ لَا يَصْرِفُونَ إِيمَانَهُمْ عَنْهُ أَبَدًا . ﴿١٢٣﴾ وَكَانَتْ
 حَتَّى أَمْرَاتُهُ تَذَهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْهَلَاكِهْ وَتَأْتِي مِنْ تَبِّ يَدَيْهَا يَأْتِي لَهَا مُخَصِّلُهُ مِنْ
 الْمِيرَةِ . ﴿١٢٤﴾ وَأَتَقَى أَنَّهَا أَخَذَتْ جَدِيًا وَحَمَلَتْهُ إِلَى الْبَيْتِ ﴿١٢٥﴾ فَلَمَّا سَمِعَ بَعْثَهَا صَوْتَ
 ثَعَالِ الْجَدْيِ قَالَ أَنْظِرُوا لَعَلَّهُ يَكُونُ مَسْرُوقًا فَرُدُّوهُ عَلَى أَرْبَابِهِ إِذْ لَا يَجِلُّ لَنَا أَنْ نَأْكُلَ
 وَلَا نَلْمَسَ شَيْئًا مَسْرُوقًا . ﴿١٢٦﴾ فَأَجَابَتْهُ أَمْرَاتُهُ وَهِيَ مُنْقَضَةٌ قَدْ وَضَعَ بَطْلَانُ
 رَجَائِكَ وَصَدَقَاتِكَ الْآنَ قَدْ عُرِفَتْ . وَبِهَذَا الْكَلَامِ وَمِثْلِهِ كَانَتْ تَتَبَرَّهُ

٣

﴿١٢٧﴾ جَبْنِي أَنْ طَوِيلًا وَطَفِقَ يُصَلِّي بِدُمُوعٍ ﴿١٢٨﴾ وَقَالَ عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ
 وَجِيعُ أَحْكَامِكَ مُسْتَقِيمَةٌ وَطَرَفُكَ كُلُّهَا رَحْمَةٌ وَحَقٌّ وَحُكْمٌ . ﴿١٢٩﴾ فَالآنَ أَذْكَرُنِي

بِحَسْبِ وَصَايَاكَ وَلَا سَلَكْنَا بِخُلُوصٍ أَمَلَكْتَ . وَالآنَ يَا رَبِّ بِحَسْبِ مَسِيئَتِكَ
أَصْنَعْ لِي وَمُرَّ أَنْ تُغْفِرَ رُوحِي بِسَلَامٍ لِأَنَّ الْمَوْتَ لِي خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ . وَأَتَقَنَّ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَنْ سَارَةَ بَنَتْ رَعُوبِيلَ فِي رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ سَمَتْ هِيَ أَيْضًا
تَضَرًّا مِنْ إِحْدَى جَوَارِي أَبِيهَا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ عُجِدَ لَهَا عَلَى سَبْعَةِ رِجَالٍ وَكَانَ
شَيْطَانُ أَسْمِهِ أَرْمُودَاوُسُ يَعْظُمُهُمْ عَلَى أَنْزِدْخُولِهِمْ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ . وَإِذْ كَانَتْ
تَنْتَهَرُ الْجَلَارِيَةَ لِذَنْبِ أَسَاطِينِهَا قَائِلَةً لَا رَأْيَ لَكَ أَبْنَا وَلَا أَيْبَةَ عَلَى الْأَرْضِ بِأَقَالَةَ أَرْوَاجَا
أَرِيدِينَ أَنْ تَغْفِرَ لِي كَمَا قَلْتِ سَبْعَةَ رِجَالٍ . فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذَا الْكَلَامَ صَبَدَتْ
إِلَى عُلْيَةِ بَيْتِهَا فَأَقَامَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ . وَثَلَاثَ لَيَالٍ
أَسْتَرَتْ نَسَبِي وَتَضَرَّحُ إِلَى اللَّهِ بِدُمُوعٍ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهَا هَذَا الْعَارَ . وَثَلَاثَ لَيَالٍ
صَلَاتِهَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَبَارَكَكَ الرَّبُّ . قَالَتْ تَبَارَكَ اسْمُكَ يَا إِلَهَ آبَائِنَا
الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ بِسَمْعِ الرَّحْمَةِ فِي زَمَانِ الْبُيُوتِ نَبِيَّ الْخَطَايَا الْيَذِيحِ بِدُخَانِهِ .
يَا رَبِّ إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَقْبَلْ بُوجْهِي وَإِلَيْكَ أَصْرِفْ نَظْرِي . وَأَرْسَلْ إِلَيْكَ
يَا رَبِّ أَنْ تَعْلَى مِنْ وَمَا فِي هَذَا الْعَارِ أَوْ تَأْتِدِي عَنِ الْأَرْضِ . لِأَنَّكَ يَا رَبِّ
عَالِمٌ بِأَنِّي لَمْ أَشْتَعِرْ جَلَا قَطُ وَإِنِّي قَدْ صُلْتُ نَسَبِي مُنْزَعَةً عَنْ كُلِّ شَهْرَةٍ وَرَبِّكَ لَمْ
أَكُنْ قَطُ أَمَارِجُ أَرْبَابِ الْمَلَايِمِ وَلَا أَسْمَانِيرُ السَّالِكِينَ بِالطَّلِيشِ . وَإِنَّمَا رَسَيْتُ
بِأَنْ أَتَّخِذَ رَجُلًا لِحُوفِكَ لَا يَشْهَوَنِي . وَلَمْ يَلْمِ لَمْ أَكُنْ مُتَأَهِّلَةً لِمَنْ أَوْلَمْ يَكُونُوا
مُسْتَحْسِنِينَ لِي فَلَمَّا كُنْتُ أَبْعَيْتُنِي لَيْلَ آخِرِ لَيْلٍ لِأَنَّ مَشُورَتَكَ لَا يُدْرِكُهَا إِنْسَانٌ .
لَا عَلَى أَنْ مَنْ يَبْدُوكَ يُوقِنُ أَنْ حَيَاتِهِ إِنْ أَقْبَضْتَ بِالْحَيْحِ فَتَسْتَمُورُ بِأَنْفِلِيهَا وَإِنْ
حَلَّتْ بِهِ شِدَّةٌ فَتَبْتَدُ وَإِنْ عُرِضَ عَلَى التَّأْدِيبِ فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَحْمَتِكَ . لِأَنَّكَ
لَا تَسْرِبْ هَلَاكِنَا قُلْتِي الْعَيْبَةَ بَعْدَ الْعَامِفَةِ وَبَعْدَ الْبِكَاءِ وَالنَّعِيبَ نَعِيسُ النَّهْلِ .
فَلْيَكُنْ اسْمُكَ يَا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مُبَارَكًا مَدَى الدُّهُورِ . فِي ذَلِكَ لَيْلٍ

أَسْتَجِيبُ صَلَوَاتُ الْإِثْنَيْنِ أَمَامَ تَجْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ الرَّبُّ مَلَكَهُ الْيَدِيسَ
رَافَائِيلَ لِيُنَبِّئَنِي كَيْلَا الْإِثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ رُفِعَتْ صَلَوَاتُهُمَا فِي وَقْتِ وَاحِدٍ إِلَى حَضْرَةِ الرَّبِّ

ع

وَإِذْ خَالَ طَوِيلًا أَنْ قَدْ أَسْتَجِيبُ صَلَاتَهُ وَتَهَيَّأَ لَهُ أَنْ يَمُوتَ أَسْتَدْعِي إِلَيْهِ
طَوِيلًا أَنَّهُ ﷺ وَقَالَ لَهُ أَسْمَعْ يَا بُنَيَّ كَلِمَاتٍ فِي وَأَجْعَلَهَا فِي قَلْبِكَ بِمِثْلِ الْأَسَاسِ .
إِذَا قَبِضَ اللَّهُ نَفْسِي فَأَذْفِنُ جَسَدِي وَأَكْرِمُ وَالِدَتَكَ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِيهَا
وَإِذْكَرُ مَا الْمَشَقَّاتُ الَّتِي عَاشَتْهَا لِأَجْلِكَ فِي جَوْفِيهَا وَمَا كَانَ أَشَدَّهَا . ﷺ وَمَتَى
أَسْتَوْتُ هِيَ أَيْضًا زَمَانٌ حَيَاتِيهَا فَأَذْفِنُهَا إِلَى جَانِبِي . ﷺ وَأَنْتَ فَلْيَكُنِ اللَّهُ فِي قَلْبِكَ
جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِكَ وَأَحْذَرُ أَنْ تَرْضَى بِالْحَطِيئَةِ وَتَتَمَدَّى وَصَايَا الرَّبِّ إِلَيْنَا . ﷺ تَصَدَّقْ
مِنْ مَالِكَ وَلَا تَحْوِلْ وَجْهَكَ عَنْ قَعِيرٍ وَحَيْثُ فَوَجَهُ الرَّبِّ لَا يُحْوِلْ عَنْكَ . ﷺ كُنْ
رَحِيمًا عَلَى قَدْرِ طَائِفَتِكَ . ﷺ إِنْ كَانَ لَكَ كَثِيرٌ فَأَبْذُلْ كَثِيرًا وَإِنْ كَانَ لَكَ قَلِيلٌ
فَأَجْتَهِدْ أَنْ تَبْذُلَ الْقَلِيلَ عَنْ نَفْسِ طَبِئَةٍ ﷺ فَإِنَّكَ تَدْخِرُ لَكَ ثَوَابًا جَمِيلًا إِلَى يَوْمِ
الضَّرُورَةِ ﷺ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَقْبِي مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَمِنْ الْمَوْتِ وَلَا تَدْعُ النَّفْسَ
تَصِيرُ إِلَى الظُّلْمَةِ . ﷺ إِنْ الصَّدَقَةُ هِيَ رَجَاءٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ الْعَلِيِّ لِجَمِيعِ صَائِبِيهَا .
إِحْذَرُ لِنَفْسِكَ يَا بُنَيَّ مِنْ كُلِّ زَنَى وَلَا تَتَجَاوَزِ أَمْرًا تَكُ مُسْتَبِحًا مَعْرِفَةَ الْإِثْمِ
أَبَدًا . ﷺ وَلَا تَدْعُ الْكِبْرَ يَسْتَوْلِي عَلَى أَفْكَارِكَ أَوْ أَقْوَالِكَ لِأَنَّ الْكِبْرَ مَبْدَأُ كُلِّ
هَلَاكِ . ﷺ وَكُلُّ مَنْ خَدَمَكَ بِشَيْءٍ فَأَوْفِيهِ أَجْرَهُ لِسَاعَتِهِ وَأَجْرُهُ أَجْبِرُكَ لِأَنَّ تَقْبِي عِنْدَكَ
أَبَدًا . ﷺ كُلُّ مَا تَكْرَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ غَيْرُكَ بِكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ أَنْتَ بِغَيْرِكَ .
ﷺ كُلُّ خُبْرِكَ مَعَ الْجَمَاعِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَرْءِ مِنَ نِيَابِكَ . ﷺ ضَعُ خُبْرَكَ
وَحَمْرَكَ عَلَى مَدْفِنِ الْبَارِ وَلَا تَأْكُلْ وَلَا تَشْرَبْ مِنْهَا مَعَ الْخَطَاةِ . ﷺ وَاتَّبِعْ

مَشُورَةَ الْحَكِيمِ دَائِمًا ﴿١٢٠﴾ وَبَارِكِ اللَّهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَأَسْتَشِدُّهُ لِتَقْوِيمِ سُبُلِكَ
 وَإِقْرَارِ كُلِّ مَشُورَاتِكَ فِيهِ. ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ وَأَنْتَ صَغِيرٌ عَشْرَةَ
 فَنَاطِيرٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِنَاعِيلُوسَ فِي رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ وَمَعِيَ بِهَا صَكَ. ﴿١٢٢﴾ وَحَدِثَ
 ذَلِكَ فَأَنْظَرَ كَيْفَ تَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ فَتَقْبِضُ مِنْهُ الزَّيْنَةَ الْمَذْكُورَةَ مِنَ الْفِضَّةِ وَتَرُدُّ عَلَيْهِ
 صَكَ. ﴿١٢٣﴾ وَلَا تَخَفْ يَا وَلَدِي فَإِنَّا نَعِيشُ عَيْشَةَ الْفُقَرَاءِ وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَنَا خَيْرٌ كَثِيرٌ
 إِذَا اتَّقَيْتَنَا اللَّهُ وَابْتَعَدْنَا عَنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَفَعَلْنَا خَيْرًا

٥

﴿١٢٤﴾ فَأَجَابَ طُوبِيَا أَبَاهُ وَقَالَ يَا أَبَتِ كُلُّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَفْعَلُهُ ﴿١٢٥﴾ وَأَمَّا هَذَا
 أَمَالٌ فَمَا أَذْرِي كَيْفَ أَحْصِلُهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَبْرِفُنِي وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ فَمَا الْعَلَامَةُ الَّتِي
 أُعْطِيهَا لَهُ. بَلِ الطَّرِيقُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى هُنَاكَ لَا أَعْرِفُهَا أَيْضًا. ﴿١٢٦﴾ فَأَجَابَهُ أَبُوهُ
 وَقَالَ إِنَّ عِنْدِي صَكَ فَإِذَا عَرَضْتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي عَاجِلًا. ﴿١٢٧﴾ وَالآنَ هَلَمْ فَاتَمَسَّ
 لَكَ رَجُلًا ثَقَّةً يَصْحَبُكَ بِأَجْرِهِ حَتَّى تَسْتَوِيَ أَمَالٌ وَأَنَا حَيٌّ. ﴿١٢٨﴾ فَيُنْمَا خَرَجَ
 طُوبِيَا إِذَا بَقِيَ بَعْدَ وَقْفِ مُسْتَمِرًّا كَأَنَّهُ مُتَأَهِّبٌ لِمَسِيرٍ. ﴿١٢٩﴾ فَلَمَّ عَلَيْهِ وَهُوَ
 يَجْهَلُ أَنَّهُ مَلَكَ اللَّهُ وَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا فَتَى الْخَيْرِ. ﴿١٣٠﴾ قَالَ أَنَا مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا هَلْ تَعْرِفُ الطَّرِيقَ الْآخِذَةَ إِلَى بِلَادِ الْمَادِيِّينَ. ﴿١٣١﴾ قَالَ
 أَعْرِفُهَا وَقَدْ سَلَكْتُ جَمِيعَ طُرُقِهَا مِرَارًا كَثِيرَةً وَكُنْتُ نَازِلًا بِأَخِينَا نَاعِيلُوسَ الْمُقِيمِ
 بِرَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ الَّتِي فِي جَبَلِ أَحْمَا. ﴿١٣٢﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا أَنْتَظِرْنِي حَتَّى
 أَخْبِرَ أَبِي بِهَذَا. ﴿١٣٣﴾ وَدَخَلَ طُوبِيَا وَأَخْبَرَ أَبَاهُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فَتَعَجَّبَ أَبُوهُ وَطَلَبَ أَنْ
 يَدْخُلَ عَلَيْهِ. ﴿١٣٤﴾ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِيَكُنْ لَكَ فَرَحٌ دَائِمٌ. ﴿١٣٥﴾ فَأَجَابَ
 طُوبِيَا وَأَيُّ فَرَحٍ يَكُونُ لِي أَنَا الْمُقِيمِ فِي الظُّلَامِ لَا أَنْبِرُ ضَوْءَ السَّمَاءِ. ﴿١٣٦﴾ فَقَالَ لَهُ
 أَلْفَتَى كُنْ طَيِّبَ الْقَلْبِ فَإِنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ تَمَالُ الْبَرَّ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ. ﴿١٣٧﴾ فَقَالَ لَهُ طُوبِيَا

هَلْ لَكَ أَنْ تُبَلِّغَ ابْنِي إِلَى غَابِلُوسَ فِي رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ وَأَنَا أُوْفِيكَ أُخْبِرْتِكَ
مَتَى رَجَعْتَ . ﴿١١٥﴾ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ آخِذْهُ وَأَعُوذُ بِهِ إِلَيْكَ . ﴿١١٦﴾ فَقَالَ لَهُ طُورِيًّا
أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ عَشِيرَةٍ وَمِنْ أَيِّ سَبْطٍ أَنْتَ . ﴿١١٧﴾ فَقَالَ لَهُ رَافَائِيلُ الْمَلَكُ أَنِّي
نَسَبُ الْأَجِيرِ حَاجَتُكَ أَمْ فِي الْأَجِيرِ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَ أَنْتِ . ﴿١١٨﴾ وَلَكِنْ لِكَيْ لَا
أُفْلِقَ بِأَلْسِنَتِكَ أَنَا عَزْرِيَابُ بْنُ حَنْبَا الْعَظِيمِ . ﴿١١٩﴾ فَقَالَ لَهُ طُورِيًّا إِنَّكَ مِنْ نَسَبِ كَرِيمٍ غَيْرِ
أَنِّي أَرْجُو أَنْ لَا يُسَوِّدَ كَوْنِي طَلَبْتُ مَعْرِفَةَ نَسَبِكَ . ﴿١٢٠﴾ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ هَآءِ نَذَا
أَخِذْ أَنْتِ سَالِمًا وَسَاعُوذُ بِهِ إِلَيْكَ سَالِمًا . ﴿١٢١﴾ قَالَ طُورِيًّا أَنْطَلِقَا بِسَلَامٍ وَلَكِنْ
اللَّهُ فِي طَرِيفِكُمَا وَمَلَائِكَةُ مُرَافِقِكُمَا . ﴿١٢٢﴾ حِينَئِذٍ أَخِذَا كُلُّمَا أَرَادَا أَخِذَهُ مِنْ أُمَّهِ
الطَّرِيقِ وَوَدَّعَ طُورِيًّا أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَسَارَا كِلَاهُمَا مَعًا . ﴿١٢٣﴾ فَلَمَّا فَصَلَا جَمَلَتْ أُمُّهُ تَبْكِي
وَتَقُولُ قَدْ أَخَذْتَ عَكَازَةَ شَيْخُوخَتِنَا وَأَبْعَدْتَنَا عَنَّا . ﴿١٢٤﴾ لَا كَانَ هَذَا أَمَلًا الَّذِي
أَرْسَلْتَهُ لِأَجْلِهِ . ﴿١٢٥﴾ لَقَدْ كَانَ فِي رِزْقِنَا الْقَلِيلِ مَا يَكْفِي لَأَنْ نَعُدَّ النَّظَرَ إِلَى وَوَلَدِنَا غَنِي
عَظِيمًا . ﴿١٢٦﴾ فَقَالَ لَهَا طُورِيًّا لَا تَبْكِي إِنْ وَوَلَدْنَا سَيَصِلُ سَالِمًا وَيَبُودُ إِلَيْنَا سَالِمًا وَعَيْنَاكَ
تُبْصِرَانِهِ . ﴿١٢٧﴾ قَالَتِي وَاتَّقِي بَانَ مَلَكَ اللَّهِ الصَّالِحِ يَصْحَبُهُ وَيُدِيرُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ حَتَّى
تَرْجِعَ إِلَيْنَا بِفَرَحٍ . ﴿١٢٨﴾ فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنِ الْبَكَاءِ عِنْدَ هَذَا الْكَلَامِ وَسَكَتَتْ

٦

﴿١٢٩﴾ وَسَافَرَ طُورِيًّا وَالْكَلْبُ يَتَّبِعُهُ فَبَاتَ أَوَّلَ مَنْزِلَةٍ بِجَانِبِ نَهْرِ دَجَلَةَ . ﴿١٣٠﴾ وَخَرَجَ
لِيَسْلُ رِجْلَيْهِ فَإِذَا بِجُحُوتٍ عَظِيمَةٍ قَدْ خَرَجَ لِيَقْتَرِسَهُ . ﴿١٣١﴾ فَأَرْتَاعَ طُورِيًّا وَصَرَخَ
بِصَوْتِ عَظِيمٍ قَائِلًا يَا مَوْلَايَ قَدْ أَفْتَحْتَنِي . ﴿١٣٢﴾ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ أَمْسِكِي بِجَنْبِئِهِ
وَأَجْتَذِبِيهِ إِلَيْكَ فَفَعَلَتْ كَذَلِكَ وَأَجْتَذَبَتْهُ إِلَى أَيْسِ فَأَخَذَتْ بِحَبْطِ عِنْدِ رِجْلَيْهِ .
﴿١٣٣﴾ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ شَقَّ جَوْفَ الْحُوتِ وَأَحْتَضَتْ بِقَلْبِهِ وَمَرَّارَتِهِ وَكَبِدِهِ فَإِنَّ لَكَ بِهَا

مَنَعَةَ لِيَلِاحٍ مُفِيدٍ . ﴿١٠١﴾ فَفَعَلَ ككَذَلِكَ ثُمَّ شَوَى مِنْ لَحْمِهِ فَأَخَذَا بِالطَّرِيقِ وَمَلَحَا
 سَارَهُ حَتَّى يَكُونَ لَهَا مَا يَكْفِيهِمَا إِلَى أَنْ يَبْلُغَا رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَدَائِينِ . ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ إِذَا
 طَوِيًّا سَأَلَ الْمَلَاكُ وَقَالَ لَهُ لَسْتُ بِكَ يَا أَخِي عَزْرِيَا أَنْ تُخْبِرَنِي مَا أَلِيعَاجُ الَّذِي يُؤْخَذُ
 مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَمَرْتَنِي أَنْ أَذْخَرَهَا مِنْ الْحَوْتِ . ﴿١٠٣﴾ فَأَجَابَهُ الْمَلَاكُ قَائِلًا إِذَا
 أَلَيْتَ شَيْئًا مِنْ قَلْبِهِ عَلَى الْجَمْرِ فَدُخَانُهُ يَطْرُدُ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي رَجُلٍ كَانَ
 أَوْ امْرَأَةً بِحَيْثُ لَا يَبُودُ يَتْرِبُهُمَا أَبَدًا . ﴿١٠٤﴾ وَالْمَرَارَةُ تَقَعُ لِمَسْحِ الْعُيُونِ الَّتِي عَلَيْهَا
 غِشَاءٌ قَتْبَرًا . ﴿١٠٥﴾ وَقَالَ طَوِيًّا أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ تَنْزِلَ . ﴿١٠٦﴾ فَقَالَ الْمَلَاكُ إِنَّ هُنَا رَجُلًا
 اسْمُهُ رَعُوئِيلُ مِنْ ذَوِي قَرَائِكَ مِنْ سِبْطِكَ وَلَهُ بَنَاتٌ اسْمُهُنَّ سَارَةُ وَنَيْسُ لَهُ مِنْ ذَكَرٍ
 وَلَا أُنْتِي سِوَاهَا . ﴿١٠٧﴾ فَجَمِعَ مَالَهُ مُسْتَحَقُّكَ وَلَا يُدْرِي أَنَّ تَتَّخِذُهَا زَوْجَةً
 ﴿١٠٨﴾ فَأَخْطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا فَإِنَّهُ زَوَّجَهَا مِنْكَ . ﴿١٠٩﴾ فَأَجَابَ طَوِيًّا وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ
 أَنَّهُ قَدْ عُنِدَ لَهَا عَلَى سَبْعَةِ أَزْوَاجٍ فَمَا تَوَارَقَدْتِمْ أَبَدًا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَتَلَهُمْ . ﴿١١٠﴾ فَلَا جُلَّ
 هَذَا أَخَافُ أَنْ يُصِيبَنِي مِثْلُ ذَلِكَ وَأَنَا وَجِيدٌ لِأَبَوِي فَأَنْزِلْ شِجُوحَهُمَا إِلَى الْحَجِيمِ
 بِالْحَزْنِ . ﴿١١١﴾ فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ رَافَائِيلُ اسْتَمِعْ فَأُخْبِرُكَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَطِيعُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يَقْوَى عَلَيْهِمْ . ﴿١١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَ فَيَنْقُونَ اللَّهَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَيَتَرْتَمُونَ
 لَشَهْوَتِهِمْ كَأَنْفَرَسٍ وَالْبَيْتِ الَّذِينَ لَا فِهْمَ لَهَا أَوْلِيكَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ .
 ﴿١١٣﴾ فَأَنْتِ إِذَا تَزَوَّجْتِهَا وَدَخَلْتَ الْخُدْعَ فَأَمْسِكِي عَنْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا تَتَضَرَّعِي مَعَهَا إِلَّا
 لِلصَّلَاةِ . ﴿١١٤﴾ وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِذَا أَحْرَقْتِ كِبِدَ الْحَوْتِ يَهْرَمُ الشَّيْطَانُ . ﴿١١٥﴾ وَفِي
 اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ تَكُونُ مَقْبُولًا فِي شَرِكَةِ الْآبَاءِ الْقَدِيمِينَ . ﴿١١٦﴾ وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ تَنَالُ
 الْبُرْكَاتِ حَتَّى يُولَدَ لِكُلِّ بَنِي سَالِمُونَ . ﴿١١٧﴾ وَبَعْدَ انْقِضَاءِ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ تُعْجَدُ الْكِرْ
 بِخَوْفِ الرَّبِّ وَأَنْتِ رَائِعَةٌ فِي الْبَيْنِ أَكْثَرُ مِنَ الشَّهْوَةِ لِكِي تَنَالِ بَرَكَةَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
 فِي بَيْتِكَ



ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَعُوبِيلَ فَتَلَقَاهَا رَعُوبِيلُ بِالسَّرَةِ . وَإِذْ نَظَرَ رَعُوبِيلُ إِلَى طُوبِيَا قَالَ لِحَنَةِ زَوْجِهِ مَا أَشْبَهَ هَذَا الرَّجُلَ بِدِي قَرَابَتِي . وَبَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ قَالَ رَعُوبِيلُ مِنْ أَنَّى أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَخْوَانُ الْفَتَيَانِ . فَقَالَا لَهُ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي مِنْ جَلَاةِ نِينَوَى . فَقَالَ لِمَا رَعُوبِيلُ هَلْ تَعْرِفَانِ طُوبِيَا أَخِي . فَقَالَا نَعْرِفُهُ . فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنَ السَّأْلِ عَلَيْهِ قَالَ الْمَلَكُ لِرَعُوبِيلَ إِنَّ طُوبِيَا الَّذِي أَنْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ هُوَ أَبُو هَذَا . فَاتَى رَعُوبِيلُ بِنَفْسِهِ وَقَبْلَهُ بِدُمُوعٍ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ . وَقَالَ بَرَكَةٌ لَكَ يَا بَنِي إِيَّاكَ ابْنُ رَجُلٍ صَالِحٍ قَاضِي . وَبَكَتْ حَتَّى أَمْرَأَتُهُ وَسَارَةٌ ابْنَتُهُمَا أَيْضًا . وَبَعْدَ أَنْ تَحَادَّثُوا أَمَرَ رَعُوبِيلُ أَنْ يُذْبَحَ كَبْشٌ وَتَهَيَّأَ مَادِبَةٌ وَدَعَا هُمَا أَنْ يَخْلَا لِنَفْسِهِمَا . فَقَالَ طُوبِيَا إِنِّي لَا آكُلُ الْيَوْمَ طَعَامًا هَهُنَا وَلَا أَشْرَبُ مَا لَمْ تُجِئْنِي إِلَى مَا أَنَا سَائِلُهُ وَتَعِدْنِي أَنْ تُعْطِيَنِي سَارَةَ ابْنَتِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ رَعُوبِيلُ هَذَا الْكَلَامَ ارْتَمَدَ لِمَعْرِفَتِهِ بِمَا أَصَابَ السَّبْعَةَ الرِّجَالَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهَا وَخَافَ أَنْ يُصِيبَ هَذَا مَا أَصَابَهُمْ . وَفِيهَا هُوَ مُتَرَدِّدٌ وَلَمْ يَرُدِّ عَلَيْهِ جَوَابًا . قَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَا تَخَفْ أَنْ تُعْطِيَهَا لِمَذَا فَإِنَّ ابْنَتَكَ لَهُ يَبْنِي أَنْ تَكُونَ زَوْجَةً لِأَنَّهُ يَخَافُ اللَّهَ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْدِرْ غَيْرُهُ أَنْ يَأْخُذَهَا . حِينَئِذٍ قَالَ رَعُوبِيلُ لَا أَشْكُ أَنْ اللَّهُ قَدْ تَقَبَّلَ صَلَاتِي وَدُمُوعِي أَمَامَهُ . وَلَمَّا لَأَجَلَ ذَلِكَ سَأَفِكَ اللَّهُ إِلَيَّ حَتَّى تَتَرَوَّجَ هُنَا بِيَدِي قَرَابَتَهَا عَلَى حَسَبِ شَرِيئَةِ مُوسَى . وَالآنَ لَا تَشْكُ أَيُّ أُعْطِيَكُمَا . ثُمَّ أَخَذَ يَمِينَ ابْنَتِهِ سَارَةَ وَسَلَّمَهَا إِلَى يَمِينِ طُوبِيَا قَائِلًا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ يَكُونُ مَعَكُمْ وَهُوَ يَثْرِيكُمْ وَيُنِّمُ بَرَكَتَهُ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ أَخَذُوا صَحِيفَةً وَكَتَبُوا فِيهَا عَهْدَ الزَّوْجِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَكَلُوا وَبَارَكُوا اللَّهَ . وَدَعَا رَعُوبِيلُ حَتَّى زَوْجَتَهُ وَأَمْرَهَا أَنْ

تَبِيءُ مُخَدَّمًا آخَرَ ۝ وَأَدْخَلَتْهُ سَارَةَ ابْنَتَهَا وَهِيَ بَاكِيَةٌ ۝ وَقَالَتْ لَمَا تَشْجَعِي
يَا بِنْتِي وَرَبُّ السَّمَاءِ يُؤْتِيكَ فَرْحًا بَدَلَ النِّعَمِ الَّذِي قَاسَيْتِهِ



۝ وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْمَشَاءِ أَدْخَلُوا عَلَيْهَا الْقَتِي ۝ فَذَكَرَ طُوبَى كَلَامِ الْمَلَكِ
فَأَخْرَجَ مِنْ كَيْسِهِ فِلْذَةً مِنَ الْكَبِدِ وَأَلْقَاهَا عَلَى الْجَمْرِ الْمَشْتَبِلِ ۝ حِينَئِذٍ قَبَضَ
الْمَلَكُ رَافَائِيلُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَوْثَقَهُ فِي بَرِّيَّةِ مِصْرَ الْمَلِيَاءِ ۝ وَوَعَّظَ طُوبَى الْبَكْرَ
وَقَالَ لَهَا يَا سَارَةُ قُومِي نَصَلِي إِلَى اللَّهِ الْيَوْمَ وَعَدَا وَبَعْدَ عَدِي فَإِنَّا فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ
نَعْبُدُ بِاللَّهِ وَبَعْدَ انْقِضَاءِ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ نَكُونُ فِي زَوْاجِنَا ۝ لِأَنَّا بَنُو الْقَدِيدِينَ فَلَا
يَبْنِي لَنَا أَنْ نَقْتَرِنَ اقْتِرَانَ الْأَسْمِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ ۝ فَصَامَا مَعًا وَصَلِيَا كِلَاهُمَا
بِحَرَارَةٍ حَتَّى يُعَافِيَهُمَا ۝ وَقَالَ طُوبَى أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ آبَائِنَا تُبَارِكُكَ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَالنَّجْمُ وَالنَّبَاتُ وَالْأَنْهَارُ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ الَّتِي فِيهَا ۝ أَنْتَ جَبَلَتْ
آدَمَ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ وَأَتَيْتَهُ حَوَاءَ عَوْنًا ۝ وَالْآنَ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ إِنِّي لَا
لِسَبِّ الشَّهْوَةِ أَتَّخِذُ أُخْتِي زَوْجَةً وَإِنَّمَا رَغْبَةٌ فِي النَّسْلِ الَّذِي يُبَارِكُ فِيهِ أَنْتُمْكَ إِلَى
ذَهْرِ الدُّهُورِ ۝ وَقَالَتْ سَارَةُ أَيُّضًا أَرْحَمِنَا يَا رَبِّ أَرْحَمِنَا حَتَّى نَشِيخَ كِلَانَا مَعًا فِي
عَافِيَةٍ ۝ وَكَانَ نَحْوَ وَقْتِ صِيَاحِ الدِّيَكِ أَنَّ رَعُوئِيلَ أَمَرَ أَنْ يُجْمَعَ إِلَيْهِ غُلَمَانُهُ
فَأَنْطَلَقُوا مَعَهُ وَأَخْفَرُوا قَبْرًا ۝ لِأَنَّهُ قَالَ أَخَشَى أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ الرِّجَالِ
السَّبْعَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْهَا ۝ فَلَمَّا أَعَدُّوا الْقَبْرَ رَجَعَ رَعُوئِيلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ لَهَا
۝ أَبَيْتِي وَاحِدَةً مِنْ جَوَارِيكَ لِيَرَى هَلْ مَاتَ حَتَّى أُوَارِيَهُ قَبْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ ۝
فَأَنْفَذَتْ إِحْدَى جَوَارِيهَا فَدَخَلَتْ أَلْتُخَدِّعَ فَإِذَا هُمَا سَالِمَانِ مُعَافِيَانِ وَهُمَا تَائِمَانِ
مَعًا ۝ فَعَادَتْ وَأَخْبَرَتْ بِهِذِهِ الْبَشْرَى ۝ فَبَارَكَ رَعُوئِيلُ وَحَنَّهُ زَوْجَتَهُ الرَّبُّ
۝ قَائِلِينَ تَبَارَكَ إِلَهَ آبَائِنَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُصِيبْنَا مَا كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ

فَإِنَّكَ قَدْ آتَيْتَنَا رَحْمَتَكَ وَحَبَسْتَ عَنَّا الْعَدُوَّ الَّذِي بَضَطَهُدُنَا ۖ وَرَحِمْتَ
 الْوَحِيدَيْنِ . فَأَجْعَلْهُمَا يَا رَبِّ يُبَارِكَاكَ أُمَّ بَرَكَةٍ وَيُقَدِّمَانَا لَكَ قُرْبَانَ تَسْبِيحِكَ وَعَافِيَتَيْهَا
 حَتَّى تَعْلَمَ الْأُمَمُ كَافَّةً أَنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا . وَنَحَالِ أَمْرَ
 رَعُوْبِيلَ نَلْمَانَهُ أَنْ يَرُدُّمُوا الْقَبْرَ الَّذِي حَفَرُوهُ قَبْلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى
 زَوْجَتِهِ أَنْ تُعِدَّ وَلِيْمَةً وَتُصَلِّحَ مَا يَبْنِي لِلْمَسَافِرِينَ مِنَ الزَّادِ ۖ وَأَمَرَ بِذَبْحِ بَقْرَتَيْنِ
 تَمِيْمَتَيْنِ وَأَرْبَعَةِ كُكْبَشٍ وَأَنْ تُهَيَّأَ وَلِيْمَةٌ لِجَمِيعِ حَبْرَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ . وَاسْتَخْلَفَ
 رَعُوْبِيلَ طُوبِيًّا أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُ أَسْبُوعَيْنِ . وَأَعْطَى رَعُوْبِيلَ لَطُوبِيًّا نِصْفَ مَالِهِ
 كُلِّهِ وَكُتِبَ لَطُوبِيًّا صَكًّا بِالنِّصْفِ الْبَاقِي أَنْ يَسْتَوِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهَا

٩

ثُمَّ إِنَّ طُوبِيًّا اسْتَدْعَى الْمَلَاكَ الَّذِي كَانَ يَحْبِبُهُ إِنْسَانًا وَقَالَ لَهُ يَا أَخِي عَزْرِيَا
 أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامِي . إِيَّي لَوْجَلْتُ نَفْسِي عَبْدًا لَكَ لَمَّا وَقِفْتُ بَيْنَايَكَ
 حَقَّ الْوَفَاءِ . وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَأْخُذَ دَوَابَّ وَغِلْمَانًا وَتَنْطَلِقَ إِلَى
 غَابِلُوسَ فِي رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ وَتَرُدَّ عَلَيْهِ صَكَّهُ وَتَحْبِضَ مِنْهُ الْفِضَّةَ وَتَدْعُوهُ إِلَى
 عُرْسِي ۖ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبِي يَحْسُبُ الْأَيَّامَ فَإِنْ زِدْتُ فِي إِبْطَآدِي يَوْمًا وَاحِدًا
 حَزِنْتُ نَفْسَهُ . وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ رَعُوْبِيلَ قَدْ اسْتَخْلَفَنِي وَلَسْتُ أُسْتَطِيعُ أَنْ
 اسْتَخِفَّ بِحَلْفِهِ . جِيئِنْدِ أَخَذَ رَاقَائِلُ أَرْبَعَةً مِنْ غِلْمَانِ رَعُوْبِيلَ وَجَلِيْنٍ وَسَافِرٍ
 إِلَى رَاجِسَ مَدِينَةِ الْمَادِيِّينَ وَلَقِيَ غَابِلُوسَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ صَكَّهُ وَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْمَالَ كُلَّهُ
 وَعَرَفَهُ أَمْرَ طُوبِيَّا بْنِ طُوبِيَّا وَكُلَّ مَا وَقَعَ وَأَتَى بِهِ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ . فَلَمَّا
 دَخَلَ بَيْتَ رَعُوْبِيلَ وَجَدَ طُوبِيًّا مُتَكِّمًا فَهَضَّ قَائِمًا وَقَبَلًا بَعْضُهُمَا بَعْضًا وَبَكَى غَابِلُوسُ
 وَبَارَكَ اللَّهَ ۖ وَقَالَ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ أَنْتَ ابْنُ رَجُلٍ صَالِحٍ جَدًّا
 بَارِئُ مَثَقٍ لِلَّهِ صَانِعِ صَدَقَاتٍ . وَتَحَلَّ الْبَرَكَهَ عَلَى زَوْجَتِكَ وَعَلَى وَالِدَيْكَ

﴿١٠﴾ وَتَرِيَانِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِي بَيْنِكُمْ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَيَكُونُ نَسْلَكُمْ مُبَارَكًا مِنْ
إِلَهِ إِسْرَائِيلَ أَمَّا لِكِ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ . ﴿١١﴾ فَقَالُوا كُلُّهُمْ آمِينَ . ثُمَّ تَعَدُّ مَوَالِي
الْوَلِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا وَلِيَّةَ الْعُرْسِ يَخَوفُ اللَّهُ

١٠

﴿١٢﴾ وَمَا أَبْطَأَ طَوِيًّا هُنَاكَ لِسَبِّ الْعُرْسِ فَلَقِيَ أَبُوهُ طَوِيًّا وَقَالَ لِمَاذَا تَرَى أَبْطَأَ
أَبْنِي وَمَا الَّذِي عَاقَهُ هُنَاكَ . ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ غَابِلُوسَ قَدْ مَاتَ وَلَيْسَ مِنْ يَوْذَ لَهُ أَمَّا لِكِ .
﴿١٤﴾ وَأَخَذَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ هُوَ وَحَنَةٌ أَمْرَأَتُهُ وَطَلْفًا كِلَاهُمَا يَكِينٌ لِنُحْلَابِ أَنْبِيَاءِ عَنِ
الرُّجُوعِ فِي يَوْمِ الْعِيَادِ . ﴿١٥﴾ وَكَانَتْ أُمُّهُ تَبْكِي بِدُمُوعٍ لَا تَنْقَطِعُ وَهِيَ تَقُولُ أَدِ
أَوْهِي يَا بَنِيَّ لِمَاذَا أَرْسَلْنَاكَ فِي الْغُرْبَةِ يَا نُورَ أَبْصَارِنَا وَعِجَّازَةَ شَيْخُوخِنَا وَعِزَّاءَ هَيْبَتِنَا
وَرَجَاءَ عِزَّنَا . ﴿١٦﴾ لَعَدَاكَ كَانَتْ لَنَا فَيْكُ وَحَدَّكَ كُلُّ شَيْءٍ فَلَمْ يَكُنْ يَبْنِي لَنَا أَنْ تُرْسَلَكَ
عِنَّا . ﴿١٧﴾ فَكَانَ طَوِيًّا يَقُولُ لَهَا أَسْكِنِي وَلَا تَصَلِّقِي إِنْ أَبْنَيْتَ سَالِمٌ وَالرَّجُلُ الَّذِي
أَرْسَلْتَهُ مَعَهُ نِقَّةٌ جِدًّا . ﴿١٨﴾ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ يُفِيدُهَا أَدْنَى تَمْرِيَةٍ وَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ
تَعْمُومُ مُسْرِعَةً فَتَشُوفُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَتَنْظُرُ فِي جَمِيعِ الطَّرِيقِ الَّتِي كَانَتْ تَنْظُرُ أَنْ
أَبْنَاهَا يَرْجِعُ مِنْهَا لَعَلَّهَا تَرَاهُ عَنْ بُعْدٍ مُقْبِلًا . ﴿١٩﴾ وَأَمَّا رَعُونِيلُ فَقَالَ لِصَهْرِهِ أَمْكُثْ هُنَا
وَأَنَا أَنْفِذُ إِلَى طَوِيًّا أَيْكَ مَنْ يُخْبِرُهُ بِسَلَامَتِكَ . ﴿٢٠﴾ فَقَالَ لَهُ طَوِيًّا إِنِّي لَا أَعْلَمُ
أَنْ أَبِي وَأُمِّي يَخْسَبَانِ الْأَيَّامَ وَأَرْوَا حُمَا مَعْدَبَةً قَلْبًا . ﴿٢١﴾ وَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرَ رَعُونِيلُ مِنْ
الْإِلْحَاحِ عَلَى طَوِيًّا فَأَبَى أَنْ يَسْمَعَ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ أَعْطَاهُ سَارَةَ وَنِصْفَ أَمْوَالِهِ كُلِّهَا
مِنْ غُلْمَانٍ وَجَوَارِيٍّ وَمَوَاشِيٍّ وَإِبِلٍ وَبَقَرٍ وَفِضَّةٍ كَثِيرَةٍ وَصَرَفَهُ مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ قَرِيبًا
﴿٢٢﴾ فَأَبْنَى مَلَكَ الرَّبِّ الْقُدُّوسِ يَكُونُ فِي طَرِيقِكُمْ وَيُبَلِّغُكُمْ سَالِمِينَ وَتَجِدَانِ كُلَّ
شَيْءٍ عِنْدَ أَبِيكُمْ بِخَيْرٍ وَتَرَى عَيْنَايَ بَيْنَكُمْ قَبْلَ مَوْتِي . ﴿٢٣﴾ وَأَقْبَلَ الْوَالِدَانِ عَلَى

أَبْتَيْهَا يُقِيلَانِهَا ثُمَّ صَرَفَاهَا **١١٤** وَأَوْصَاهَا أَنْ تُكْرِمَ حَمَوِيَهَا وَتُحِبَّ بَيْلَهَا وَتُدَبِّرَ عِيَالَهَا
وَتَسُوسَ بَيْتَهَا وَتَحْفَظَ نَفْسَهَا غَيْرَ مَلُومَةٍ

١١

١١٥ وَفِيهَا هُمْ رَاجِعُونَ وَقَدْ بَلَّغُوا إِلَى حَارَانَ الَّتِي فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ جَهَةَ نَيْنَوَى فِي
الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ **١١٦** قَالَ الْمَلَكُ يَا أَخِي طُوبِيًا إِنَّكَ تَعْلَمُ كَيْفَ فَارَقْتَ أَبَاكَ
١١٧ فَلْتَعْتَدْ نَحْنُ إِنْ أَحْيَيْتَ وَالْعِيَالُ وَرَوْحَتِكَ يَلْحَقُونَنَا عَلَى سَهْلِ مَعَ الْمَوَاشِي .
١١٨ وَإِذْ تَوَافَقَا عَلَى الْمَضِيِّ قَالَ رَافَائِيلُ لَطُوبِيًا خُذْ مَعَكَ مِنْ مَرَارَةِ الْحَوْتِ فَإِنَّ لَنَا
بِهَا حَاجَةً فَأَخَذَ طُوبِيًا مِنَ الْمَرَارَةِ وَأَنْطَلَقَا . **١١٩** وَأَمَّا حَنَّةُ فَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَجْلِسُ
عِنْدَ الطَّرِيقِ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ حَيْثُ كَانَتْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْظُرَ عَلَى بُعْدِهِ . **١٢٠** فَلَمَّا كَانَتْ
تَتَشَوَّفُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ نَظَرَتْ عَلَى بُعْدِهِ وَاللَّوْثُ عَرَفَتْ أَنَّهُ أَبْنَاهَا قَادِمًا
فَبَادَرَتْ وَأَخْبَرَتْ بَيْلَهَا قَائِلَةً هُوَذَا أَبْنَاكَ آتِي . **١٢١** وَقَالَ رَافَائِيلُ لَطُوبِيًا إِذَا دَخَلْتَ
بَيْتَكَ فَاتَّبِعِي فِي الْحَالِ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ وَأَشْكُرِي لَهُ ثُمَّ أَدْنِ مِنْ أَيْكَ وَقِيلَهُ **١٢٢** وَأَطْلِ
سَاعَتِكَ عَيْنَيْهِ بِمَرَارَةِ الْحَوْتِ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لِلْحَيْمِ تَفْتَحُ عَيْنَاهُ وَيَرَى أَبُوكَ
ضَوْءَ السَّمَاءِ وَيَفْرَحُ بِرُؤْيَاكَ . **١٢٣** حِينَئِذٍ سَبَقَ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ
وَكَانَ كَأَنَّهُ بَشِيرٌ بِيَدَيْ مَسْرُتِهِ بِبَصْبَصَةِ ذَنْبِهِ . **١٢٤** فَصَامَ أَبُوهُ وَهُوَ أَعْمَى وَجَعَلَ
يَجْرِي وَهُوَ يَتَمَتَّرُ بِرِجْلَيْهِ فَنَاقِلُ يَدُهُ لِنَلَامٍ وَخَرَجَ لِلْمَلَاقَةِ أَيْبِهِ **١٢٥** وَأَسْتَقْبَلَهُ وَقَبْلَهُ
هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ وَطَفِيقَا كِلَاهُمَا يَبْكِيَانِ مِنَ الْفَرَحِ **١٢٦** ثُمَّ تَعَبَدُوا لِلَّهِ وَشَكَرُوا لَهُ وَجَلَسُوا .
١٢٧ فَأَخَذَ طُوبِيًا مِنْ مَرَارَةِ الْحَوْتِ وَطَلَى عَيْنَيْ أَيْبِهِ **١٢٨** وَمَكَثَ مِقْدَارَ نِصْفِ
سَاعَةٍ قَبْدًا يُخْرِجُ مِنْ عَيْنَيْهِ غِشَاوَةً كَثِيرَةً أَلْبِيضَ **١٢٩** فَأَمْسَكَا طُوبِيًا وَحَبَّهَا
مِنْ عَيْنَيْهِ وَاللَّوْثُ عَادَ إِلَى طُوبِيًا بَصْرَهُ . **١٣٠** فَعَبَدَ اللَّهُ هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَنْ كَانَ
يَعْرِفُهُ **١٣١** وَقَالَ طُوبِيًا أِبَارِكْ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ أَدْبَيْتَنِي وَشَفَيْتَنِي

وَهَاءَ نَذَا أَرَى طُوبِيًّا وَلَدِي . وَأَمَّا سَارَةُ كَتَتْهُ فَوَصَلَتْ بِنَدِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ هِيَ وَجَمِيعُ
 الْعِيَالِ بِسَلَامٍ وَالنِّعْمُ وَالْإِبِلُ وَمَالٌ كَثِيرٌ يَمَّا لَمَسَرَاتِهِ مَعَ الْمَالِ الَّذِي اسْتَوْفَاهُ مِنْ
 غَايِلُوسَ . وَأَخْبَرَ أَبُو يَهُدَى بِجَمِيعِ إِحْسَانَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ عَلَى يَدِ ذَلِكَ
 الرَّجُلِ الَّذِي ذَهَبَ مَعَهُ . وَوَقَدَ عَلَى طُوبِيًّا أَحْيُورُ وَنَبَاطُ وَهَمَا ذَوَا قَرَابَةٍ لَهُ
 فَرِحْتَيْنِ وَهَنَاهُ بِجَمِيعِ مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ . وَعَمِلُوا وَارْتَبَعُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ
 وَفَرِحُوا كُلُّهُمْ فَرَحًا عَظِيمًا

١٤

عِنْدَ دَعَا طُوبِيًّا أَبَتَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى تُعْطِي هَذَا الرَّجُلَ الْقَدِيسَ الَّذِي
 ذَهَبَ مَعَكَ . فَأَجَابَ طُوبِيًّا وَقَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ أَيُّ أَمْرَةٍ تُعْطِيهِ وَأَيُّ شَيْءٍ
 يَكُونُ مُوَازِيًا لِإِحْسَانِيهِ . أَخَذَنِي وَرَجَعَ بِي سَلِيمًا وَالْمَالُ هُوَ اسْتَوْفَاهُ مِنْ عِنْدِ
 غَايِلُوسَ وَبِهِ حَصَلْتُ عَلَى زَوْجَتِي وَهُوَ كَفَّ عَنْهَا الشَّيْطَانَ وَفَرِحَ أَبُو يَهُدَى وَخَلَصَنِي مِنْ
 أَفْتِرَاسِ الْحَوْتِ وَإِيَّاكَ أَيْضًا هُوَ جَعَلَكَ تُبَصِّرُ نُورَ السَّمَاءِ وَبِهِ تُغْمِرُ نَارَ الْخَيْرِ فَمَاذَا عَسَى
 أَنْ تُعْطِيَهُ يَمَّا يَكُونُ مُوَازِيًا لِهَذِهِ . لَكِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَبَتِ أَنْ تَسْأَلَهُ هَلْ يَرْضَى
 أَنْ يَأْخُذَ النِّصْفَ مِنْ كُلِّ مَا جِئْنَا بِهِ . فَدَعَاهُ الْوَالِدُ وَوَلَدَهُ وَأَخَذَاهُ نَاحِيَةً وَجَعَلَا
 يَسْأَلَانِيهِ أَنْ يَتَنَازَلَ وَيَسْبَلَ النِّصْفَ مِنْ جَمِيعِ مَا جَاءَنَا بِهِ . عِنْدَ خَاطِبَتِهِمَا سِيرًا
 وَقَالَ بَارِكَا إِلَهُ السَّمَاءِ وَأَعْتَرَفَا لَهُ أَمَامَ جَمِيعِ الْأَحْيَاءِ لِمَا آتَاكُمَا مِنْ مَرَاحِمِهِ . أَمَّا سِيرُ
 الْمَلِكِ فَخَيْرٌ أَنْ يُكْتَمَ وَأَمَّا أَعْمَالُ اللَّهِ فَإِذَا عَتَبَهَا وَالْإِعْتِرَافُ بِهَا كَرَامَةٌ . صَالِحَةٌ
 الصَّلَاةُ مَعَ الصَّوْمِ وَالصَّدَقَةُ خَيْرٌ مِنْ أَدْيَارِ كُنُوزِ الذَّهَبِ . لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَنْجِي
 مِنَ الْمَوْتِ وَتَحْمُو الْخَطِيئَاتِ وَتُوَهِّلُ الْإِنْسَانَ لِنِوَالِ الرَّحْمَةِ وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ . وَأَمَّا
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمُعْصِيَةَ وَالْإِثْمَ فَهُمْ أَعْدَاءُ أَنْفُسِهِمْ . أَمَّا أَنَا فَأَقْبَلُنْ لِكُلِّ الْخَلْقِ
 وَمَا أَنْتُمْ عَنْكُمْ أَمْرًا مُنْتَوِرًا . إِنَّكَ جِئْتَ تَصَلِّيَ بِدُمُوعٍ وَتَدْفِنُ الْمَوْتَى

وَتَرَكُ طَعَامَكَ وَتَحْبَأُ الْمَوْتَى فِي بَيْتِكَ نَهَارًا وَتَدْفِنُهُمْ لَيْلًا كُنْتُ أَنَا أَرْفَعُ صَلَاتَكَ إِلَى
 الرَّبِّ . وَإِذْ كُنْتَ مَقْبُولًا أَمَامَ اللَّهِ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تُنْعَنَ بِتَجْرِيَةِ . وَالْآنَ
 فَإِنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيكَ وَأَخْلَصَ سَارَةَ كُنْتُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ . فَإِنِّي أَنَا
 رَافَائِيلُ الْمَلَكُ أَحَدُ السَّبْعَةِ الْوَاقِفِينَ أَمَامَ الرَّبِّ . فَلَمَّا سَمِعَا مَقَالَتهُ هَذِهِ أَرْتَامَا
 وَسَطَا عَلَى أَوْجِهَيْمَا عَلَى الْأَرْضِ مُرْتَبِدَيْنِ . فَقَالَ لهُمَا الْمَلَكُ سَلَامٌ لَكُمْ
 لَا تَخَافُوا . لِأَنِّي لَمَّا كُنْتُ مَعَكُمْ إِنَّمَا كُنْتُ بِشَيْئَةِ اللَّهِ فَبَارَكُوهُ وَسَجَّوهُ .
 وَكَانَ يَظْهَرُ لَكُمْ أَنِّي آكُلُ وَأَشْرَبُ مَعَكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَتَّخِذُ طَعَامًا غَيْرَ مَنْظُورٍ
 وَشَرَابًا لَا يُبْصِرُهُ بَشَرٌ . وَالْآنَ قَدْ حَانَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى مَنْ أَرْسَلَنِي وَأَنْتُمْ
 فَبَارِكُوا اللَّهَ وَحَدِّثُوا بِجَمِيعِ عَجَائِبِهِ . وَبَعْدَ أَنْ قَالَ هَذَا أَرْتَمَعَ عَنْ أَبْصَارِهِمْ فَلَمْ
 يَبُودُوا بِمَا يَبُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ . حِينَئِذٍ لَبِثُوا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مُنْطَرِحِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ
 يَبَارِكُونَ اللَّهَ ثُمَّ نَهَضُوا وَحَدَّثُوا بِجَمِيعِ عَجَائِبِهِ

١٣

حِينَئِذٍ فَنَعَ طَوِيلًا الشَّيْخُ فَاهُ مُبَارِكًا لِلرَّبِّ وَقَالَ عَظِيمٌ أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الْأَبَدِ
 وَفِي جَمِيعِ الدُّهُورِ مُلْكُكَ . لِأَنَّكَ تَجْرَحُ وَتَشْفِي وَتَحْدِرُ إِلَى التَّحْجِيمِ وَتَضَعُ يَدَهُ
 وَأَنْسَ مَنْ يَبْرُؤُ مِنْ يَدِكَ . اعْتَرَفُوا لِلرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسَجَّوهُ أَمَامَ جَمِيعِ
 الْأُمَمِ . فَإِنَّهُ فَرَّقَكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَجْهَلُونَهُ لَكِنِّي تَحْبِرُوا بِمُعْجَزَاتِهِ وَتَعْرِفُونَهُمْ أَنْ
 لَا إِلَهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ . هُوَ أَدْبَانَا لِأَجْلِ آثَامِنَا وَهُوَ يُخَلِّصُنَا لِأَجْلِ رَحْمَتِهِ .
 أَنْظَرُوا الْآنَ مَا صَنَعْنَا وَاعْتَرَفُوا لَهُ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ وَتَعْبُدُوا مَلِكَ الدُّهُورِ بِأَعْمَالِكُمْ .
 أَمَّا أَنَا فَفِي أَرْضِ جَلَاتِي اعْتَرَفْتُ لَهُ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ جَلَالَهُ فِي أُمَّةٍ خَاطِبَةٍ .
 إِرْجِعُوا الْآنَ أَيُّهَا الْخَطَاةُ وَأَصْنَعُوا أَمَامَ اللَّهِ بَرًّا وَاتَّقِينَ بِأَنَّهُ يَصْنَعُ إِلَيْكُمْ رَحْمَةً .
 أَمَّا أَنَا فَنَفْسِي تَهَلِّلُ بِهِ . بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ مُخْتَارِيهِ أَقْبِمُوا أَيَّامَ فَرَحٍ

وَأَعْرِفُوا لَهُ . ﴿١١١﴾ يَا أُورُشَلِيمُ مَدِينَةَ اللَّهِ إِنَّ الرَّبَّ أَدَبَكَ بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ ،
 ﴿١١٢﴾ أَشْكُرِي لِلَّهِ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيُبَارِكِي إِلَهَ الدُّهُورِ حَتَّى يَمُودَ فَيَسُدَّ مَكْنَهُ فِيكَ
 وَيَزِدَّ إِلَيْكَ جَمِيعَ أَهْلِ الْجَلَادِ وَيَبْتَهِي إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ . ﴿١١٣﴾ تَلَاثِينَ يَسَى بِعِج
 وَجَمِيعِ شُعُوبِ الْأَرْضِ لَكَ يَسْجُدُونَ . ﴿١١٤﴾ تَذُورُكَ الْأُمَمُ مِنَ الْأَقَاصِي بَعْرَابِيهِمْ
 وَيَسْجُدُونَ فِيكَ لِلرَّبِّ وَيَسْتَدُونَ أَرْضَكَ أَرْضًا مُقَدَّسَةً ﴿١١٥﴾ لِأَنَّهُمْ فِيكَ يَدْعُونَ
 الْأَسْمَ الْعَظِيمَ . ﴿١١٦﴾ مَلْعُونِينَ يَكُونُونَ الَّذِينَ اسْتَهَأُوا بِكَ وَالَّذِينَ جَدَّفُوا عَلَيْكَ
 يُدَانُونَ وَيُبَارِكُ الَّذِينَ يَبْنُونَكَ . ﴿١١٧﴾ أَمَا أَنْتِ فَتَفْرَحِينَ بِبَيْتِكَ لِأَنَّهُمْ يُبَارَكُونَ
 كَأَفْئَةٍ وَإِلَى الرَّبِّ يَخْتَشِدُونَ . ﴿١١٨﴾ طُوبَى لِلَّذِينَ يُحِبُّونَكَ وَيَفْرَحُونَ لَكَ بِالسَّلَامِ .
 ﴿١١٩﴾ يَا بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبِّ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا خَلَصَ أُورُشَلِيمَ مَدِينَتَهُ مِنْ جَمِيعِ
 سَدَائِدِهَا . ﴿١٢٠﴾ طُوبَى لِي إِنْ بَقِيَ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُبْصِرُ بِهَا أُورُشَلِيمَ . ﴿١٢١﴾ أَبْوَابُ
 أُورُشَلِيمَ مِنْ يَاقُوتٍ وَزَرْزَرٍ وَكُلِّ مَحِيطٍ أُسْوَارِهَا مِنْ حَجَرِ كَرِيمٍ . ﴿١٢٢﴾ وَجَمِيعُ أُسْوَاقِهَا
 مَفْرُوشَةٌ بِمَجْجَرٍ أَيْضَ نَقِيرٍ وَفِي شَوَارِعِهَا يُنْشَدُ هَلْهُلُوبَا . ﴿١٢٣﴾ مُبَارَكُ الرَّبِّ الَّذِي
 عَظَّمَهَا وَلِيَكُنْ مُلْكُهُ فِيهَا إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ . آمِينَ

١٤

﴿١٢٤﴾ وَفَرَعَ طُوبِيًّا مِنْ كَلَامِهِ . وَعَاشَ طُوبِيًّا بَعْدَ مَا عَادَ بَصِيرًا اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً
 وَرَأَى بَنِي حَفْدِيهِ ﴿١٢٥﴾ فَمَاتَ سِوَهُ يَسَةً وَاثْنَتَيْنِ وَدُفِنَ بِكِرَامَةِ فِي بَيْتِ نَبُو .
 ﴿١٢٦﴾ وَكَانَ حِينَ ذَهَبَ بَصْرُهُ ابْنُ سِتٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَعَادَ يُبْصِرُ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ سَنَةً
 ﴿١٢٧﴾ وَقَضَى بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ مَسْرُورًا . وَإِذْ بَلَغَ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ غَايَةَ حَسَنَةً أَنْتَقَلَ بِسَلَامٍ .
 ﴿١٢٨﴾ وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا ابْنَهُ طُوبِيًّا وَبَنِي آيَةِ السَّبْعَةِ الْقِيَّانَ وَقَالَ لَهُمْ
 ﴿١٢٩﴾ قَدْ دَنَا دِمَارُ بَيْتِ نَبُو لِأَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ لَا يَذْهَبُ بِأَطْلَالٍ وَإِخْوَانًا الَّذِينَ تَفَرَّقُوا

مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا ۖ وَكُلُّ أَرْضِهَا الْمُتَقَبَّرَةُ سَتَحِلُّ وَبَيْتُ اللَّهِ
 الَّذِي أُحْرِقَ فِيهَا سَيُنْتَفَخُ بِنَاوِهِ وَسَيَرْجِعُ إِلَى هُنَاكَ جَمِيعُ خَائِنِي اللَّهِ ۖ وَسَتَتْرَكُ
 الْأُمَّمُ أَصْنَامَهَا وَتَرْحَلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَتَقِيمُ بِهَا ۖ وَتَفْرَحُ فِيهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ كَأَنَّه
 سَاجِدَةٌ لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ ۖ ۱۱۰ ۖ اِسْمَعُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا الرَّبَّ بِحَقِّهِ وَابْتَنُوا عَمَلَ
 مَرْضَاتِهِ ۖ وَأَوْصُوا بِبَيْتِكُمْ بِعَمَلِ الْعَدْلِ وَالصَّدَقَاتِ وَأَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُبَارِكُوهُ
 كُلَّ حِينٍ بِالْحَقِّ وَبِكُلِّ طَائِفِهِمْ ۖ ۱۱۱ ۖ اِسْمَعُوا لِي يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَقِيمُوا هُنَا بَلْ أَيَّ يَوْمٍ
 دَفَنْتُمْ وَاللَّيْتَكُمْ مَعِيَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ فَنِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَجِئُوا خَطُوبَاتِكُمْ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا
 الْمَوْضِعِ ۖ فَإِنِّي أَرَى أَنْ إِثْمَهُ سَيُهْلِكُكُمْ ۖ ۱۱۲ ۖ فَكَانَ أَنْ طُوبِيَا بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ
 أَرْتَحِلَ عَنْ يَنْتَوَى بِرُؤُوسِهِ وَبَنِي بَيْتِهِ وَرَجَعَ إِلَى حَمُورِهِ ۖ فَوَجَدَهُمَا سَائِلِينَ
 بِشَيْخُوخَةٍ صَالِحَةٍ ۖ فَأَهْتَمَّ بِهِمَا وَهُوَ أَعْمَضُ أَعْيُنَهُمَا وَأَحْرَزُ كُلِّ مِيرَاثٍ بَيْتِ رَعُوبِيلَ
 وَرَأَى بَنِي بَيْتِهِ إِلَى الْجَيْلِ الْخَامِسِ ۖ ۱۱۳ ۖ وَبَعْدَ أَنْ أَسْتَوْفَى نِسَاءً
 وَتِسْعِينَ سَنَةً فِي غَخَافَةِ الرَّبِّ دُفِنَ بِفَرَحٍ ۖ ۱۱۴ ۖ وَلَيْتَ
 كُلُّ ذَوِي قَرَابَتِهِ وَجَمِيعِ أَعْمَالِهِ فِي عَيْشَةٍ صَالِحَةٍ
 وَسِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَكَانُوا مَرْضِيينَ
 لَدَى اللَّهِ وَالنَّاسِ وَجَمِيعِ
 سُكَّانِ الْأَرْضِ

١ . زمن كتابته

جرت أحداث هذا السفر في مدينة نينوى عاصمة المملكة الآشورية ، والتي سببت إليها إسرائيل (المملكة الشمالية وعاصمتها السامرة) وذلك في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد (٨٠٠ ق.م) . وقد كتب أولاً باللغة الآرامية ويرجح البعض أنه كتب أولاً بالعبرية ثم ترجم ضمن الترجمة السبعينية إلى اللغة اليونانية . وقد انتشر تداول هذا السفر بين اليهود في الشتات وفي مصر بالذات فيما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . ولا يعرف كاتب السفر ولا مكان كتابته على وجه التدقيق .

٢ . أقسام السفر

يخوي هذا السفر على ١٤ أصحاحاً تحوي ٢٩٧ آية .

فالأصحاح	عدد آية	يبدأ بكلمة	وينتهي بكلمة	والاصحاح	عدد آية	يبدأ بكلمة	وينتهي بكلمة
الأول	٢٥	كان	ماله	الثامن	٢٤	ولما	موتها
الثاني	٢٢	وكان	تعبيره	التامع	١٢	ثم	الله
الثالث	٢٥	حينئذ	الرب	العاشر	١٣	ولما	مقدمة
الرابع	٢٣	وإذ	خيراً	حادي عشر	٢١	وقبما	عظيماً
الخامس	٢٨	فأجاب	وسكنت	ثاني عشر	٢٢	حينئذ	عجائبه
السادس	٢٢	وسافر	بنيك	ثالث عشر	٢٣	حينئذ	أمين
السابع	٢٠	ثم	قاسيته	رابع عشر	١٧	وفرع	الأرض

فالأصحاح الأول يتكلم عن :

- ١ — نسب طوبيا الأب وفكرة عن أعماله في الرحمة ، ١: ١-٢١
- ٢ — وهروب طوبيا الأب من وجه الملك سنحاريب . ١: ٢٢-٢٥

والأصحاح الثاني يتحدث عن :

- ١ — وليمة طوبيا لخائف الرب ، ٢: ١-٢
- ٢ — وطوبيا الأب المترفق المعتني بأجساد الموتى ودفنهم ، ٢: ٣-٩
- ٣ — ومع ذلك لم يمنع صلاحه أن يجرب بالعمى وفقد بصره ، ٢: ١٠-١٨
- ٤ — وأثناءها سرقت زوجته جدياً ، فوختها على ذلك . ٢: ١٩-٢٢

والأصحاح الثالث يتكلم عن :

- ١ — صلاة طوبيا الأب في ضيقته ، ٣: ١-٦
- ٢ — ثم فكرة عن سارة بنت راعوثيل ، وصلاتها في وقت ضيقها ، ٣: ٧-٢٣
- ٣ — واستجابة الرب لصلاة كليهما . ٣: ٢٤، ٢٥

والأصحاح الرابع

يتحدث كله عن وصية الأب لطوبيا ابنه . ٤: ١-٢٣

والأصحاح الخامس يتحدث عن :

- ١ — طاعة طوبيا لأبيه ، ٥: ١-٤
- ٢ — ومحاوره طوبيا مع الملاك الذي جاء ليرافقه في رحلته لأسترداد مال أبوه . ٥: ٥-٢٨

والأصحاح السادس يتحدث عن :

١ — رحلة طوبيا والسمكة الكبيرة وأخذ قلبها ومرارتها
وكبدها ، وكان ذلك نوع من الإحلال الإلهي
للخرافات السائدة والأفكار الميالة للسحر .

٩—١:٦

٢ — ونصيحة الملاك لطوبيا بتزوج سارة بنت راعوثيل ،
ومحاورة طوبيا بشأن هذه الفكرة

٢٢—١٠:٦

أما الأصحاحين السابع والثامن فيحتويان على :

١ — زواج طوبيا بسارة

١٥:٧ إلى ١٥:٨

٢ — ومباركة راعوثيل للرب بعد تأكده من عدم موت

١٩—١٧:٨

طوبيا زوج ابنته ،

٣ — وفكرة عن العرس الذي أقامه راعوثيل ١٥ يوماً .

٢٣—٢٠:٨

والأصحاح التاسع يتحدث عن :

١ — طوبيا يترجى الملاك لسقره إلى غانالائيل

٦—١:٩

لاستحضار ماله من مال

٢ — ثم مجيء غانالائيل بالأمانة إلى طوبيا ومباركة إياه في

١٢—٧:٩

العرس

أما الأصحاح العاشر فيتحدث عن :

١ — توديع راعوثيل لطوبيا وسارة أمرأته وبركته لهما

١٣—٨:١٠

والأصحاح الحادي عشر يحوي :

١ — تقدم الملاك وطوبيا عن سارة وبقية الرجال في رحلة

العودة ٣:١١

٢ — ثم مقابلة طوبيت وامرأته لطوبيا والملاك وفرحه بهما ١١:٤

٣ — ثم معجزة شفاء طوبيت ١٧:١٢

٤ — ثم وصول سارة امرأة طوبيا بع سبع أيام ١٨:١١

٥ — ثم خروج طوبيت لاستقبال زوجة ابنه وتجديد

العرس ٧ أيام أخرى ٢١:١٩

والأصحاح الثاني عشر يتحدث عن :

١ — طلب طوبيا وأبوه مكافأة الملاك رافائيل ٥:١٢

٢ — ووصية الملاك لطوبيت وطوبيا ١٤:٦

٣ — والإعلان الملاك رافائيل عن شخصيته لهما ٢١:١٥

والأصحاح الثالث عشر كله :

فهو صلاة لشكر الرب ٢٣:١

والأصحاح الرابع عشر :

١ — نجد إثباتاً لسني حياة طوبيا ٤:١

٢ — ونبوءة طوبيت عن نينوى ٩:٥

٣ — ووصية طوبيت الأخريرة لإبنه وسبعة بنيه ، ثم

إسلامه للروح ١٣:١٠

١٥، ١٤: ١٤

٤ — وارتحال طوبيا إلى حمويه وموتها

١٧، ١٦: ١٤

٥ — ثم موت طوبيا ودفنه

وبناء على هذا السر التفصيلي لأصحاحات السفر يمكن للدارس أن يجد أقسامه كما يلي :

- ١ — العمل الإنساني ، الذي لاقاه طوبيت ، ويحوي أصحاحات ١ ، ٢ : ١-٩
- ٢ — العمل الأسرى ، في ظروف المحنة . ويحوي أصحاحات ٢ : ١٠-١٠ ، الخ ، ٣-٥
- ٣ — العمل الإلهي ، لمجد الله ، ويحوي أصحاحات ٦-١٣
- ٤ — الثبت التاريخي لأسرة من خائفي الله . ويشمل أصحاح ١٤ .



٣ . شخصيات السفر

يمكننا بعد التلاقي مع إله السمائين والأرضين الله إلهنا العالي في هذا السفر تميز نوعيات مختلفة من الشخصيات :

[ب] فمن السمائين : رافائيل رئيس الملائكة ١٢:١٥-٢١ ،

٥:٥-٢٢ ،

٦:٦-٨ ، ٢٢-٢٣ ، ٩:٦ .

[ج] ومن السمائين الساقطين ، الشيطان ٨:٣

[د] ومن الأرضيين :

من الملوك :

٢:١

١- شامناصر الملك

٢٢، ٢١، ١٨:١

٢- منحاريب الملك

من الرجال :

١:١

١- طوبيت الأب

١٠:٧، ١:٥، ٩:١

٢- طوبيا الإبن

٢٤-١١:٨، ١١:١، ٧

٣- راعوثيل

١١-٦:٩ ، ٨:٨ ، ٢٢ ، ٢١:٤

٤- غابليوس

٥:١٤

٥- سبعة بني طوبيا

من النساء :

٢٢-١٩:٢ ، ٢٣ ، ١٠ ، ٩:١

١- حنة زوجة طوبيت

٦:٥ ، ١١:١١ ، ٢٣-٢٨ ، ٥

٢- سارة بنت رعوئيل زوجة

٧:٣-٢٢:٧، ١٩:٢٠، ١٨:١٠، ١٠:١٠

طوبيا

١٨:١٩

٧:٣-١٨:١٨، ١٨:٢١

٣- حنة زوجة رعوئيل

[هـ] ومن الحيوانات :

١- الكلب المرافق لطوبيا

٦:١١، ٩:١١

٢- حوت السمك

٦:٢-٦، ١٩:٨، ٣:١٣

١١:١٣، ٨:١٣

٣- الديك

٨:١١

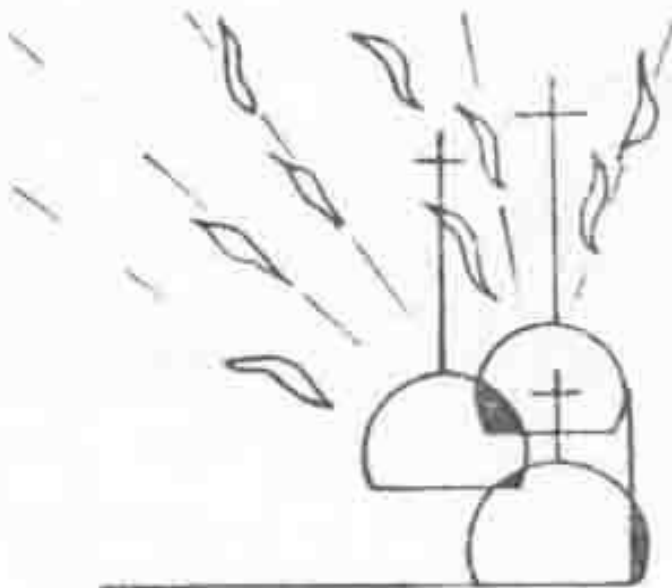
٤- بقرتين ، ٤ كباش

٨:٢٢

٥- إبل ونقر ونعم

٩:٦، ١٠:١٠، ١١:١١، ١٨:١٨

وسنحاول العبور السريع على بعض هذه الشخصيات فيما يلي :



٤ . الله في سفر طوبيا

١ — في هذا السفر نتلاق مع الله الذي يأذن أن تعرض على الإنسان التجربة ، لكي تكون ثمرة التجربة في حياة أولاده قدوة للآتين بعدهم (١٢:٢) .

وكمثال للتجارب التي أُذِنَ بها تجربة عمى طوبيت ، وموت سبع أزواج سارة بنت راعوثيل (٣:٢١ ، ١١:١٧ ، ١٣:٥) .

٢ — وعلى ذلك نتلاق هنا مع مشورة الله التي لا يدركها الإنسان المحدود (٣:٢٠) ، والإنسان الروحي لا يبحث عن مشيئته الخاصة وهواه الشخصي ورغباته الذاتية بل يهيمه ويسعى ويفرح أن يتمم مشيئة الرب في حياته حتى لو تضادت مع مشيئته وأن يتمم إرادة الرب حتى لو حطمت أهوائه وأن يتمم كلمة الرب حتى لو كفر بذاته . إن الإنسان الروحي يفعل هذا لأنه بالروح يمكنه معرفة أعماق الله .

٣ — ولكن الله يعطي الهدوء والسكون بعد العاصفة (١٣:٢) والتهليل بعد البكاء والنحيب (٣:٢٢) . صادق جداً من قال عنه تعالى « يخرج ويعصب » .

٤ — وخلال التجارب لا يتخلى الله عن خائفيه بل يرسل ملاكاه المفرح للقلوب رافائيل ليشفي نفوس التعالي (٣:٢٥) وأجسادهم . لذلك

يرسم الملاك رافائيل على هيئة إنسان يربط رأسه بعصابة من مت
التعب وتحت قدميه سمك حياة رمز الفرح (راجع أيقونة الملاك
رافائيل — رسم المرحوم الفنان راغب عياد) .

٥ — كذلك نتلاقى مع الله المحب الذي يجعل وجهه دائماً للخير لكل من
يوجه نظره واهتمامه للفقير . يقول الكتاب « من يرحم الفقير يقرض
الرب وعن معرفته يجازيه » (أم ١٩: ١٧) .

٥ . رافائيل رئيس الملائكة في سفر طوبيا

« رافائيل » هو أحد رؤساء الملائكة السبعة الواقفين أمام الرب
للتسبيح (طو ١٢: ١٥) . راجع كذلك يش ١٤: ٥ ، رؤ ٢: ٨ ، رؤ
٧: ١٢ ، مت ٢٦: ٥٣) . إلا أنه في هذا السفر أخفى نفسه تحت
شكل إنسان مسمى باسم « عزريا بن حننيا العظيم » (طو ١٨: ٥)
[عزريا = الله مساعد ، حننيا = الله حنان] وقد ظهر في صورة رجل
مشتم يستعد للسير (طو ٥: ٥ ، ٦) .

وقد تعهد لطوبيت بأخذ ابنه وإعادته إليه وكان صادقاً في تعهده (طو
١٤: ٥ ، ٢٠) .

وهو يتحرك بمشيئة الله (طو ١٢: ٨) ويرفع الصلاة للرب (١٢: ١٢)

وينجي (طو ٥،٣:٦) ويرشد للزواج (طو ١٢:٦) .

على أن له طعام وشراب غير منظوران (طو ١٩:١٢) .. ومع أن الكتاب قال عن المن السلوي أنهما « حيز الملائكة » (مز ٧٨:٢٥) إلا أننا نوقن أن الملائكة هي « أرواح » خادمة مرسلة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١:١٤) . ونحن نعرف أن للأرواح طعام غير جسدي وغير منظور كما أكد ذلك سفر طوبيا . لعله يقصد طعام التسييح الدائم للحمل .

٦ . الشيطان في سفر طوبيا

سمى الشيطان في سفر طوبيا « ازموداس » [= المهلك أو المدمر] ، وقد ظهر في هذا السفر يقتل سبعة رجال إثر دخولهم إلى فراش الزواج بسارة بنت رعوئيل . وهذا السلطان الشرير يؤكد دور الشيطان الذي « كان قتالاً للناس منذ البدء » (يو ٨:٤٤) ، والأرواح الشريرة النجسة قتلت فيما أصابت قطيع خنازير (مت ٨:٣٢) وألقت بالبشر في النار والماء (مت ١٧:١٥) وأصابت أولاد سكاوا بجروح حتى هربوا عراه (أع ١٩:١٦) .

أما سلطانه هذا وقوته الشريرة هذه فهي على أولئك الذين « ينفون الله من قلوبهم » (طو ١٦:١٧) . وقد أبطل مفعوله بواسطة مشورة ملاك

أمر أن يمارس عمل مادي وروحي : أما المادي فكان هو طرح قلب الحوت وكبده في الجمر المنقد (طو ٦: ٨) وهذا لا تشابه مطلقاً بينه وبين أعمال السحر لأن هذا العمل مجرد علامة ظاهرة لمشورة سمائية أو كدواء لا يلغي نعمة الشفاء الإلهية وإن كانت تحت أعراض أحماض أو مساحيق . والدليل على ذلك هو العمل الروحي الذي أمر الملاك طوبيا أن يمارسه مع هذا العمل المادي ألا وهو الصلاة لثلاثة أيام (طو ٦: ١٨ ، ٨: ٤، ٤: ٦) . ونحن نعرف قوة الصلاة في طرد وإبطال مفعول كل سلطان للشيطان « هذا الجنس لا يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم » (مت ١٧: ٢١ ، مر ٩: ٢٩) .

٧ . طويت في سفر طوبيا

من جهة نسبه هو ابن طويل بن حناييل بن أدوئيل من نسل أشيل من سبط نفتاليم (طو ١: ١ ، ٣: ٧) . وقد سبي مع بني إسرائيل إلى مدينة نينوى عاصمة مملكة آشور بيد شلمنآصر ملكها (طو ١: ٢) . راجع زكرا ٦: ١٠ ، ١٤ ، ١٧: ١-٦)

ومن جهة قوته الجسدية كان « أشد شبان قبيلة نفتاليم » (طو ١: ٤)

ومن جهة علاقته بالملك أثناء السبي فقد أعطاه الرب نعمة في عيني الملك حتى « أكرمه شلمنآصر وأذن له أن يذهب حيثما أراد ويفعل ما

يشاء « (طو ١: ١٤) ، كما أنعم عليه بوزنات فضة كثيرة (طو ١: ١٦) .

أما من جهة علاقته بالله فقد كان رجل يرهب الله ، إذ كان خوف الله في قلبه (طو ٢: ٩) منذ حداثته (طو ١: ٨، ١٠، ١٣: ٢) بل كان يخاف الله « من كل قلبه » (طو ١: ١٣) ، وكان خوفه « أعظم من مهابته للملك (طو ٢: ٩) . وقد كان لهذه المخافة دلائل كثيرة في حياته منها أنه لم يتجسس بطعام الوثنيين كما كانت تنص الشريعة « وكان الجميع يأكلون من طعام الوثنيين وهو حفظ نفسه ولم يتجسس بذلك » (طو ١: ١٢) . لاحظ كلمة « الجميع » هنا وفي ظروف السبي كيف وقف وحيداً يختار الله وطاعة شريعته؟! أي مخافة صادقة قلبية لا تحتاج إلى توكيد من رأي الأغلبية الذي أثبتت الأحداث في كل الأجيال أن رأي الأغلبية ليس برهاناً على الحق أو العدل ... لقد كان طوبيت من هذا النوع القوي الذي يختار الله حتى ولو كان وحيداً . فالوحيد الذي يقف بجواره الله يتحول إلى ما لا نهاية!

ومن دلائل مخافة الله الحقيقية في قلب طوبيت أنه عندما تجرّب بالعمى وأقدمت إمرأته على سرقة جدي حذرها ووبخها « ولما سمع ثغاء الجدي قال انظروا فإن كان سرقة فردوه إلى أصحابه فلا يحل لنا أن نأكل أو نلمس شيئاً مسروقاً » (طو ٢: ٢١) . وما أشد إيلام هذه الوحدة حتى في الأسرة ، عندما يقف أحد أفرادها بل رأسها وحيداً بجوار الله ويتعرض في المحنة إلى تعبير زوجته وكسرهما لوصايا الله « فأجابته إمرأته وهي مُغضبة وقد وضع بطلان رجائك ، وصدقاتك الآن عرفت ! وبهذا الكلام ومثله

كانت تعيره « ! (طو ٢: ٢٢) .

ومن دلائل مخافة الله في قلب طوييت كذلك أنه عندما أراد إرسال ابنه طوييا ليحضر له الوزنات من غامالاتيل أوصاه أن يستصحب إنساناً على أن يعطيه أجرته كما أوصى الرب بذلك في الشريعة (طو ٥: ٤، ١٤، ١٢: ٣، مع لا ١٩: ٣، تث ٢٤: ١٤، ١٥) فإن كان الصديق يراعي حتى نفس بهيمته فكيف ينسى أجره المرافق لإبنه في رحلته؟! . وقد كان صادقاً في ذلك إذ حلما رجع ابنه بالمال « دعا طوييا ابنه إليه وقال له ماذا ترى أن يعطى هذا الرجل القديس الذي ذهب معك؟ » (طو ١٢: ١)!! « فدعاه الوالد وولده وأخذاه ناحية ، وجعلا يسألانه أن يتنازل ويقبل النصف من جميع ما جاء به » (طو ١٢: ٥) ! ... بلا طمع ، بل بأمانة يقسم مع الرفيق ما أتى به ابنه في الطريق ، بل ويتوسل إليه مع ابنه أن « يتنازل » ويقبل ذلك الأجر مناصفة!!!

ومن مظاهر مخافة طوييت للرب أيضاً أنه « كان يذهب إلى اورشليم ، إلى هيكل الرب يسجد فيه للرب إله إسرائيل » (طو ١: ٦) بينما كان أصدقاؤه يذهبون ليسجدون للأصنام التي صنعها يربعام ملك إسرائيل . لقد دل طوييت بوحدته في السجود للرب وحده على ثباته الحقيقي في محبة الله ، وعدم تزعزعه مهما كان الوسط المحيط به مضاداً . وقد كان سجوده للرب في الهيكل مصحوباً بتقديم القرابين عن مسرة وفرح . فقد كان « يقرب أبكاره وأعشاره كلها برغبة » (طو ١: ٧) . لا حظ أن في ظروف السبي يكثر الاحتياج ، لكن شهد لطيوت أنه كان يقدم جميع حقوق الرب لا بضيق بل بمسرة .

وقد ظل طويبت أميناً في محبته وخوفه لله شاكراً إياه حتى عندما سمح له الرب بتجربة العمى ... فإنه « لم يكن يتدمر على الله لما ناله من بلوى العمى ، ولكنه ثبت من خوف الله شاكراً له طول أيام حياته » (طو ١٢:٢-١٤) . لقد كانت تجربته رغم تقواه ومخافته لوصايا الله دلالة على أنه مقبول لدى الله ، بل ولا بد أن يتزكى وينال مكافأة كقول الكتاب « وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله » (في ٢٩:١) ، والهبة لا تعطى إلا مِيزة عن تقدير وللمكافأة .

وحتى عندما غيرته أقبائه في وقت التجربة « كان يزرجرهم قائلاً : لا تتكلموا بهذا ، فإنما بنو القديسين وإنما ننتظر تلك الحياة التي يهبها الله للذين يحفظون أمانته أبداً » (طو ١٧:٢) . لقد كان وقود ثباته في التجربة قدوة آبائه القديسين ، وعدم غياب الهدف الأبدي عن عينيه .. هذا ما أعطاه أن يحفظ مخافة الرب في قلبه دائماً .

كذلك كان طويبت رجل كرازة يخدم الخلاص في وسط المحنة ، التي هي أشبه بالظلام الذي يفتقر إليه الناس إلى لهب شمعة واحدة تمنح الرجاء وتوقظ الجهاد وتحمس للصالح .. لقد كان يعظ الناس المسيبين معه بأقوال السلام « فكان يطوف على كل من كان من الحبراء ويرشدهم بنصائح الخلاص » (طو ١٥:١) . لقد كان معلماً وكارزاً رغم السبي ووحشته . إن بث روح الثقة في مهزوم واحد تتطلب مهارة وجهداً فائقين ، فكم استلزمت من هذا المبارك مع هذا الشعب كله في محنة إنكسار وهزيمة !؟

إن هذه المعافاة لا تتطلب ذكاءً ولا فلسفة ولا قدرة إقناعية وإلا لما استطاعت إطلاقاً إنما تتطلب طيبة القلب وبشاشة الوجه ، لعل اختيار الرب لاسمه « طويت » مسبقاً عن أنه « رجل طيب » . من طيبة القلب هذه ظهر طويت كرجل عطاء وبذل كثير يستر وراء عطاءه وبذله قلب طيب رحيم إذ كان « كل ما يتيسر له يقسمه كل يوم على من جلس معه من اخوانه الذين من جنسه » (طو ١: ٣) .. هكذا كان يمضي كل يوم إلى بني جنسه « يعزيم ويواسي كل واحد من أمواله على قدر وسعه . فيطعم الجياع ويكسوا العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرة شديدة (طو ١: ٢٩، ٢٠) لم يكن يصدر هذا إطلاقاً بهذه الكيفية من الكم والغيرة والتنوع إلا من قلب طيب رحيم !! ... حتى في وصيته لإبنه طويبا حثه على العطاء بكلمات تنم عما في قلب هذا الرجل الطيب من محبة حقيقية إذا قال له : « تصدق بمالك ، ولا تحوّل وجهك عن فقير وحينئذ وجه الرب لا يحول عنك . كن رحيماً على قدر طاقتك . إن كان لك كثيراً فابذل كثيراً وإن كان لك قليل فأجتهد إن تبذل القليل عن طيبة قلب . فإنك تذخر لك كنزاً إحسان ليوم الإحتياج لأن الصدقة تنجي من كل خطية ومن الموت ، ولا تدع النفس تصير إلى الظلمة . إن الصدقة هي رجاء عظيم عند الله لجميع صانعيها » (طو ٤: ٧-١٢ ، ١٤: ١١) .

كان طويت رجل صلاة أيضاً تعلم أن يتحدث ويلجأ إلى الله في سائر ظروف حياته ، وما كان ممكناً له منفرداً القيام بعمل الرحمة المعنوي أو المادي إلا أن الله الرحيم سمع صلاته ووقف بجواره ومنحه قوة إلهية في ظروف

ضعف بشرية ! . لقد حفظ هذا السفر نموذجين لصلاته هما :

الأولى : التي رفعها متوجعاً أثناء التجربة (٣ : ١ - ٦) ودموع

[عادل أنت أيها الرب وجميع أحكامك مستقيمة

وطرقك كلها رحمة وحق وحُكْمٌ .

فالآن أذكركني يا رب ولا تنتقم عن خطاياي ولا تذكر ذنوبي ،

ولا ذنوب آبائي :

لأننا لم نطع أوامرك

فلاجل ذلك : أسلمنا إلى النهب ،

والجلاء ، والموت

وأصبحنا أهدوثة وعاراً في جميع الأمم التي

بددتنا بينها .

فالآن يا رب عظمة أحكامك : لأننا لم نعمل بحسب

وصاياك

ولا سلكننا بخلوص أمامك .

والآن يا رب بحسب مشيقتك أصنع في

ومرّ أن تقبض روحي بسلام ، لأن الموت

لي خير من الحياة] .

● إنها صلاة صدق ، تخرج من قلب يخاف الله : فيها إقرار بأن الله بار في كل أعماله .

● كما أنها صلاة اعتراف باسمه واسم الشعب ... اعتراف صدق بعدم

- طاعة الوصية ، وعدم السلوك النقي « مخلوص » .
- كما أنها صلاة إعراف بالعقوبة الإلهية : من نهب ، وجلاء ، وموت ، وعبرة للغير .
- كما أنها صلاة تسليم لمشية الله « بحسب مشيئتك اصنع بي » وهذا هو سلوك القديسين في المحن أن يطلبوا لا مشيئتهم ونجاتهم بل مشيئة الله حتى ولو أضاعت حياتهم « ومن أضاع حياته لأجلي يجدها » (مت ١٠: ٣٩) .
- كما أنها صلاة طلب الترفق ، وعدم النعمة الإلهية المجازية عن الخطية الشخصية ، ولا الخطية الوراثية ...
- مع ذلك كله لكنها صلاة وجع لذلك كانت « بدموع » ، وفيها نغمة المرارة وطلب الموت كخير أخف من الحياة الدليلة المرة ... إنها صادقة فعلاً ، لأنها صلاة قديس لكنه مجرب .. صلاة خائف لله لكنه متألم ... هذه كانت الصلاة الأولى صلاة الألم .

أما الثانية : فكانت ترنيمة شكر وفرح عند إنقضاء التجربة (طو ١٣ كله) :

- [عظيم أنت يارب إلى الأبد ، وفي جميع الدهور ملكك لأنك تخرج وتُشفي ، وتُحدر إلى الجحيم وتُصعد منه ، وليس من يفرّ من يدك .
- اعترفوا للرب يا بني إسرائيل

وسبحوه أمام جميع الأمم : فإنه فرقكم بين الأمم الذين يجهلون .
لكي تحبروا بمعجزاته

وتعرفوهم إن لا إله قادراً على كل شيء سواه !
هو أدبنا لأجل آثامنا ، وهو يخلصنا لأجل رحمته .

انظروا الآن ما صنع لنا

واعترفوا له بخوف ورعدة

ومجدوا ملك الدهور بأعمالكم

أما أنا فقي أرض جلائي أعترف له : لأنه أظهر جلاله في
أمة خاطئة .

ارجعوا الآن أيها الخطاة

واصنعوا أمام الله براً ، واثقين بأنه يصنع إليكم رحمة

أما أنا فننسى تهليل .

باركوا الرب يا جميع مختاربه

أقيموا أيام فرح واعترفوا له

يا أورشليم مدينة الله :

إن الرب أدبك بأعمال يديك

— أشكري لله نعمته عليك ، وباركي إله الدهور : حتى يعود

فيشيد مسكنه فيك ، ويرد إليك جميع أهل الجلاء ،

وتبتهجي إلى دهر الدهور

— تتلأئين بسنى بهيج ، وجميع شعوب الأرض لك

يسجدون . يزورك الأمم من الأفاصي بقراينهم ، ويسجدون

فيك للرب ، ويعتبرون أرضك أرضاً مقدسة . لأنهم فيك
يدعون الإسم العظيم .

— ملعونين يكونون الذين استهانوا بك ، والذين جَدَفُوا عَلَيْكَ
يدانون ، وبارك الذين يبتونك . أما أنت فتفرحين ببنيك
لأنهم يباركون كافةً وإلى الرب يختشدون . طوبى للذين
يحيونك ، ويفرحون لك بالسلام .

باركي يا نفسي الرب

لأن الرب إلهنا خلّص أورشليم مدينته من جميع شدائدها
طوبى لي إن بقي من ذريتي من يبصر بهاء أورشليم .

أبواب أورشليم من ياقوت وزمرد

وكل محيط أسوارها من حجر كريم

وجميع أسواقها مفروشة بحجر أبيض نقي

وفي شوارعها يُنشد : هلليلويا

مبارك الرب الذي عظّمها ،

وليكن ملكه فيها إلى دهر الدهور آمين] .

الفارق واضح جداً بين هذه الصلاة وسابقتها ، لأنها صلاة فرح لكنها
تمتليء بمباديء اختبرت وإيمان امتحن بالنار فتركى وله الحق أن يفرح
ويتهلل ! إن قلبي يرقص لله مع هذه الصلاة وأنا واقف أمامها مشدوهاً
لله ، فكيف كان قلب طويبت وهو يتغنى بها لله !!؟

(١) فيها تذكّار لله ، العظيم الذي يعظّم شعبه ، القادر الذي يمنح

القدرة لشعبه « من يؤمن بي فالاعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » (يو ١٤: ١٢) . الذي يجرح ويشقي ، الذي يؤدب ويخلص ، الذي يُحدر ويُصعد ... إنها ترنيمة تأمل لصنيع الله على الدوام .

(٢) وفيها اعتراف لله ، بجلاله وسط الخطية ، ورحمته وسط الغضب ، وخلاصه وسط الشدائد .

(٣) وفيها تحليل لأسباب المحنة ، فرغماً عن التأديب إلا أن هناك إرادة إلهية لاستخدام المحنة وسيلة كرامة بمعجزات ، وتعليم بأن الله إلهنا هو وحده القادر على كل شيء .

(٤) وفيها قلب محب لأورشليم مدينة الله ، رمز شعب الله في كل جيل .. التي كل آله صورت ضدها لن تنجح ، وكل من هدم فيها طوبة انزلق جداراً على رأسه يسحقه ، وكل من بنى فيها طوبة إرتفع على جناحي النور ... إنه يصورها كما صورها يوحنا في سفر الرؤيا (راجع رؤ ٢: ٢١ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ١٩: ١-٦) .

(٥) وفيها تهليل شخصي ، ودعوة لفرح جماعي . فيها خبرة من ذاق المعاناة واستراح ، ودعوته للمختارين أن يفرحوا معه ، لأنه من كونه فرح خاص جداً لكنه عمل عام يشترك فيه كل من ذاق المعاناة أيضاً .

لقد كان طوبيت أيضاً رجل أسرة ناجح .. لقد كان يعلم زوجته في المحنة مخافة الله ، وكانت الأم تحب ابن شيخوختها (٥: ٢٤ ، ٢٥) . كان هو

- يعلم ابنه حتى بعد زواجه وقبل الموت استغرق تعليمه لإبنه أصحاباً كاملاً من هذا السفر (أصحاب ٤) الذي أحتوى على تعاليم غاية في السمو :
- ١- لقد علم ابنه إكرام والدته من بعده جميع أيام حياتها (٤: ١، ٢) .
 - ٢- وأن يجعل الله في قلبه (٤: ٢-٥) ، وألا يرضى بالخطية ويكسر وصايا الله (٤: ٦) .
 - ٣- وأن يعطي على قدر الطاقة ولكن بطيب قلب (٤: ٧-١٢) .
 - ٤- والطهارة في الزواج (٤: ١٣) .
 - ٥- والتواضع (٤: ١٤) .
 - ٦- وإعطاء الأجر للعامل معه (٤: ٥) .
 - ٧- وألا يفعل بالناس ما يكره أن يفعل به (٤: ١٦) .
 - ٨- وأن يطلب مشورة الله بالحكماء في تدبير أعماله (٤: ١٩، ٢٠) .
 - ٩- وأن يرضى بعبثة الفقراء السعيدة (٤: ٢٣) وقت المحنة .

لقد كان طوبيت في صغره أحدث الجميع لكنه لم يكن على شيء من شؤون الأحداث (طو ١: ٤) لذلك استطاع في شيخوخته أن يسقي ابنه نقاوة في التعليم واستقامة في السلوك مشجعاً بمحبة الكثيرين (١: ٢٣) .

لذلك رأينا الابن أيضاً يتعهد بطاعة أبوه (٥: ١) بل في أسفار غربته كان يهيمه مشاعر أبويه والحرص على سلامة نفسيهما من القلق والانشغال عليه (٥: ١ ، ٩: ١ ، ٤ ، ١٠: ٩) ويحترم عهوده مع الآخرين (٩: ٥) .

على أن أعظم ما يذكر لطوبيت في عمله كرجل أسرة ناجح هو أسلوبه في دفن الموتى ، وتجاوب أسرته معه في الغيرة الحقيقية على عمل

الرحمة . كان سقوط الموت تحت وطأة المذلة النفسية والفاقة الجسدية في ظروف السبي متكرر الحدوث ، لكن طوبيت كان يسرع إلى دفن أي ميت بمجرد سماعه حتى ولو كان ذلك يوم عيد (١:٢) وكان يُخطف الجثة بسرعة قبل أن ينكل بها (٩:٢) من السوق في المدينة إلى بيته سراً تاركاً طعامه لأجل ذلك مهما جاع ، بل كان يحفظ الجثث في بيته حتى يتم دفنها بعد الغروب (٧:٢) وعند انتصاف الليل (٩:٢) !!! لاحظ كيف كانت أسرته معه متجاوبة !! فمن يستطيع أن يحتمل حفظ الجثث في بيته إلا من كان قلبه رحمة وأهل بيته يحبون الرحمة !؟ لقد كان يفعل ذلك رغم تحذير أقاربه له (٨:٢) ، واستمر يعمل حتى بعد أن تعرض للإضطهاد من سنحاريب بسببه (٢١:١ ، ٢٢ ، ٨:٢) وإلى أن أصيب بالعمى .

لقد كان هذا الرجل بهذه الشخصية أهلاً لأن يرافق ابنه ملاكاً ، ويتحدث إليهم ومعهم ويعلن عن شخصيته فتأخذهم الرهبة ويظلون ثلاث ساعات ساقطين على وجوههم (٢٢:١٢) إذ إستحقوا أن يروا ملاك الله ، ويتلامسوا مع مشورة الله وتدييره وشفاءه على يدي ملاك الله !

٨ . حنة زوجة طوبيت

+ تعرضت هذه المرأة للهروب مع زوجها تحت وطأة الإضطهاد وخرجت من مدينتها معه عراة (٢٣:١) حتى قُتل الملك سنحاريب بواسطة

ولديه فرجعت بعد ٤٥ يوماً لمتزلها مرة أخرى .

+ وفي وقت تجربة زوجها بالعمى كانت مجاهدة لتعول أسرتها إذ كانت « تذهب كل يوم إلى الحياكة وتأتي من تعب يديها بما يتأتى لها تحصيله » (٢:١٩) .. كانت تجيد التفصيل والحياكة ، فأفادتها هذه الميزة في زمان المحنة حتى استطاعت شراء جدياً لطعامها .

+ كانت سيدة مضيافة تقدم على تدير ولائم وموائد لضيوف زوجها باستمرار .

+ لكن ظهر فيها في هذا السفر ضعف المعايير لزوجها وقت تجربته ، لقد عايرته عندما حاول الاستدلال منها عن مصدر الجدي .. عايرته ببره ومحافته لله .. عايرته وهي غضوبية ، ربما من عناء عملها خارج المنزل .

+ كما ظهر في السفر ضعف القلق الزائد والإنشغال المريض على الإبن الوحيد ابن الشيخوخة . حتى كان بكاءهما لا ينقطع ، ودموعها لا تتوقف . وتخرج بين الحين والآخر تنظر من بعيد على الطريق تنتظر الإبن الغائب ... حقاً إنها أمومة عظيمة ، لكن تسليم الأبناء لله هو أعظم عمل إيماني عند القلق على تغييبهم . وتحويل الإنفعال على بعدهم إلى صلاة هو ما لم نسمع أن حنة قامت به (٥:٢٣-٢٨ ، ١٠:٤-٧) .



٩ . سارة بنت راعوثيل زوجة طوييا

كان لأبيها راعوثيل جارية أخطأت في ذنب ، فإنتهرتها سارة بعضاً ، إلا أن الجارية كانت عديمة الأدب إذ أهانتها « لا رأينا لك إبناً ولا ابنة على الأرض يقاتلة أزواجها ! أتريدين أن تقتليني كما قتلت سبعة رجال » (٩:٣) !

لم يكن لسارة مشيئة في موت أزواجها السبعة ، بل كان عمل إبليس (٨:٣ ، ١٤:٦ ، ١١:٧ ، ١٢:٨ ، ١٤:١٢) لكنها تعرضت للتعبير القاسي ، من جارية . كانت هذه الإهانة الباب الذي وضع قدمي سارة أمام الله بالصوم والصلاة ثلاثة أيام كاملة ... في مخدعها رفعت بدموع هذه الصلاة : (١٣:٣ — ٢٣) :

[تبارك إسمك ياإله آبائنا

الذي بعد غضبه يصنع الرحمة ، وفي زمن البؤس يغفر الخطايا للذين يدعونه .

إليك يارب اقبل بوجهي

وإليك أصرف ناظري

أتوسل إليك يارب أن تحلني من وثاق هذا العار ، أو تأخذني عن الأرض .

أنت يارب عالم

اني لم أشته رجلاً قط ،

وأني قد صُنت نفسي منزهة عن كل شهوة ،
ولم أكن أمارح أرباب الملاهي ولا أعاشر السالكين بالطيش ،
وإنما رضيت بأن أتخذ رجلاً لخوفك لا لشهوتي
ولعلي لم أكن مستأهلة لهم ، أو لم يكونوا مستحقين لي ، فلعلك
أبقيتني لبعل آخر

لأن

مشورتك لا يدركها إنسان
على أن من يعبدك يوقن أن حياته إن انقضت بالمحن فستفوز
بإكليلها

وإن حلت به شدة فسُيقَد
وإن عُرض على التأديب فله أن يرجع إلى رحمتك .
لأنك لا تسر بهلاكنا فتلقى السكينة بعد العاصفة
وبعد البكاء والنحيب تُفيض التهلل .
فليكن اسمك يا إله إسرائيل مباركاً مدى الدهور [.

وهذه الصلاة العميقة تحوي :

- ١ — إيمان قوي بالله ، ورجاء حقيقي في رحمته وحلاصه .
- ٢ — كما تحوي عرض أمين لحياتها أمام الله كعالم بالبواطن ، وشاهد أن
تعبير الجارية لها ليس في محله بها بل شهدت لنفسها أمام الله بالعفة
والسلوك الوقور بين أقرانها من البنات .

٣- كما حوت تحليل جميل متضع لسبب محنتها مبتدئة بنفسها أنها لا تستحق أزواجها الذين ماتوا ، مارة باستحقاق هؤلاء الرجال لها إلى أن ختمت تحليلها برجاء في إبقاء الله بعل آخر لها .

٤- كما حوت طلبة مرارة ، ممزوجة بدموع وصوم ، أن يرفع الرب هذا العار الحقيقي عنها ، أو أن يأخذ نفسها ..

لقد استجاب الرب لصلاتها (٣: ٢٤) . وحينما كانت مع زوجها في خبائه صلت أيضاً قائلة : [إرحمنا يارب ارحمنا حتى نشيخ كلانا معاً في عافية] « (٨: ١٠) .

١٠ . راعوث هي طوبيا

لقد كان هذا الرجل معروف لدى الملاك رافائيل (٦: ١١) وهو الذي عرف طوبيا به . ومع ذلك كان مجرباً في زواج ابنته . وحالما دخل إليه الملاك وطوبيا استقبلهم بالمسرة (٧: ١) وعندما جاء إسم طوبيت حتى « أكثر من الثناء عليه » (٧: ٥) دون سابق علمه بأن الضيوف آتون من عنده . وهذا دلالة على القلب المحب للأقارب ، والدم الذي يحن دائماً لذوي القرى .

كان رجلاً أميناً ، عندما فوجيء بطلب طوبيا سارة زوجة « ارتعد لمعرفة بما أصاب السبعة رجال الذين دخلوا عليها وخاف أن يصيب هذا ما أصابهم وفيما هو متردد لم يردد عليهما جواباً » (٧: ١١) .

ولكنه كان رجلاً مؤمناً قال « لا أشك في أن الله تقبل صلواتي ودموعي أمامه ، ولعله لأجل ذلك ساقكما الله إليّ حتى تتزوج هذه بذي قرابتها على حسب شريعة موسى » (٧: ١٣، ١٤) . ولكن الضعف البشري الذي كان أيضاً واضحاً في ذهابه عند صياح الديك مع غلماناه ليحفر قبراً للزوج الجديد « لأنه قال أحشى أن يصيبه ما أصاب غيره من الرجال السبعة الذين دخلوا عليها » (٨: ١١، ١٢) . لم يوجد قديس بلا ضعف ، ولا مؤمن بغير عثرة ! وحينما تأكد من سلامة الزوجين كان أول عمل يعمله مع زوجته هو الصلاة ! صلاة الشكر والفرح :

[نباركك أيها الرب إله إسرائيل : من أجل أنه لم يصيبنا ما كنا نتوقعه فإنك قد آتيتنا رحمتك ، وحسبت عنا العدو الذي يضطهدنا . ورحمت الوحيدين : فاجعلهما يارب يباركانك أتم بركةً ويقدمان لك قربان تسيحك ، وعافيتهما حتى تعلم الأمم كافة أنك أنت الإله الواحد في الأرض كلها] (٨: ١٩-١٩) .

هي صلاة فرح ، وتوسل .. يطلبان فيها البركة والتسييح والصحة للزوجين ، حتى أنه كما كانت سارة مثلاً مشهوراً ذائع الصيت (٦: ١٤) يصير عمل الرب المخلص لها كرازة شهيرة في كل الأجيال وحتى مجيء الرب الثاني أنه ليس شيء غير ممكن لدى الله والمؤمن (مر ٩: ٢٣ ، مت ١٧: ٢٠ ، مر ١٠: ٢٧) . ومن الفرح جهز وليمة للضيوف والجيران والأصدقاء ، وأعطى طوبيا كل ماله نصفه نافذ الملكية في الحال والنصف

الثاني مؤجل الملكية لحين وفاته وزوجته (٢٤:٨) . بل كان يكثر الإلحاح على طوبيا للإقامة معه ، فعندما عرف إصرار طوبيا للعودة لتطمين والديه شيعة وزوجته وصرفه مع نصف أمواله بالسلام والفرح والبركة والرجاء بروية نسلهما بعينه قبل وفاته ، وقد حقق الرب هذا الرجاء عند رجوع طوبيا وزوجته وسبع أبنائه إليه بعد موت أبيه (١٠:١٠ ، ١١ ، ١٤:١٤ ، ١٥) .

على أن أجمل ما سجله الوحي لهذا البار مع زوجته هو وصيتهما لإبنتهما العروس عند مغادرتها بيتها بأن « تكرم حمويها ، وتحب بعلمها ، وتدبر عيالها ، وتسوس بيتها ، وتحفظ نفسها غير ملومة » .. ما أروع هذه الوصية الخماسية (١٣:١٠) عندما تخرج فم الأبوين لإبنتهما !!!

عاش راعوثيل ٩٩ سنة في مخافة الرب بعد أن رأى بني بنته إلى الجيل الخامس ، ومات ودفن بفرح (١٤:١٥ ، ١٦) . وظل نسله مباركاً « في عيشة صالحة ، وسيرة مقدسة » ، « مرضية لدى الله والناس وجميع سكان الأرض » (١٤:١٧) . أم يقول الكتاب « إنهم نسل باركه الرب » (إثر ٩:٦١) .

١١ . حنة زوجة راعوثيل

هذه الزوجة المباركة كانت محرمة في إبنتها الوحيدة ، كانت الدموع والبكاء قريب منها دائماً (٧:٨ ، ١٩) . ولكنها كانت أم فاضلة تعرف

كيف تشجع إبنتها ، وتأخذ بيدها تشجيعاً روحياً يستند على الثقة في مواعيد الله « تشجعي يا بنتي ، ورب السماء يؤتيك فرحاً يبدل الغم الذي قاسيته » (٢٠:٧) .

وكانت مطيعة لزوجها في كل أوامره ، حتى في ضعف إيمانه (راجع ١٣:٨-١٥) .

كما كانت سيدة مدبرة قادرة على تدبير الولائم ومهينة الموائد وتجهيز حاجيات المسافرين من الزاد (٢١:٨) . إن راعوثيل المبارك كانت وراءه زوجة مباركة .

١٢ . العهد القديم في سفر طوييا

استعار هذا السفر من سفرين العهد القديم هما :

- ١- سفر أيوب . وجاء في ١٥، ١٢:٢ [راجع أي ٨:١ ، ٩ ، ٢١ ، ٢٢]
- ٢- سفر عاموس النبي وجاء ذلك في ٦:٢ [راجع عاموس ٨:١٠]



١٣ . الزواج في سفر طوبيا

في نموذج زواج طوبيا بسارة نلاحظ :

- ١- راعوثيل الأب ، وهو كاهن الأسرة ، يمسك يمين الزوجة وسلّمها ليمين طوبيا (٥:٧) وهو ما زال موجود إلى يومنا هذا علامة رضا الزوجة وتعهد الزوج بالمسئولية . وبعد هذا التسليم يصلى الأب قائلاً « إله يعقوب يكون معكما ، وهو يقرنكما ، ويتم بركته عليكم » .
- ٢- هذا الزواج تم فيه تحرير عقد زواج (١٦:٧) .
- ٣- في هذا الزواج تم تهيئة مخدع آخر للزوجية (١٨:٧) إعمالاً لوصية الرب بترك الرجل أباه وأمه في الإقامة، مع نسيان الزوجة شعبها وبيت أبيها والإقامة في محل إقامة الزوجة .
- ٤- في هذا الزواج صنعوا وليمة عرس لكن « بخوف الله » (١٢:٩) ، وكان المهنتون ينطقون فيها بكلام الله (٩:٩-١١) . . ودامت ولائم العرس ١٥ يوماً عند حموى طوبيا وأسيوعاً عند أبويه . (٢٣:٨ ، ٢١:١١) . إنه زواج بني القديسين الذين لا ينبغي أن يقتربوا إقتران الأمم (٥:٨) في الجوهر أو الشكل .
- ٥- وعند الزفاف ظهرت مبادئ جميلة روحية وعميقة ، إذ خصص الزوجان بمشورة ملاك الله الثلاث الأيام الأولى في الزواج للمصلوات

(١٨:٦ ، ٤:٨ ، ٦) . لقد صلى الزوج طويلاً صلاة عميقة :
« أيها الرب إله آبائنا : لتباركك السماوات والأرض والبحر
والينابيع والأنهار وجميع خلقتك التي فيها .
أنت جبلت آدم من تراب الأرض ، وآتيته حواء عوناً .
والآن يارب أنت تعلم أنني لا لسبب الشهوة اتخذ إختي
زوجة ، وإنما رغبة في النسل الذي يبارك فيه إسمك إلى دهر
الدهور [(٧:٨-٩)] .

وهي صلاة تعبر عن إيمانه بالله الخالق الذي منحه الزواج
ليشاركه في الخلق وإيجاد النسل ، لا للشهوة واللذة الجسدية .
لاحظ قول طويلاً عن سارة « إختي » مع كونها زوجة ، وهو تعبير
رسولي استخدمه ماربولس (١ كو ٩:٥) .

وبعد تكريس بكر أيام الزواج لله في الصلاة ، والصوم بدأت
المعاشرة الجنسية في اليوم الثالث ، وهذا ما يشير معظم علماء
النفس على المتزوجين حديثاً حيث يعتاد الزوجين على الحياة
المشتركة بعد هدوء الجسد من عناء الحفلات والتنقلات الملازمة
والسابقة للزواج . وقد حدد هذا الزواج مفهوم المعاشرة الجنسية
أنها صيانة للجسد « بخوف الله » (٣:١٦ ، ١٧ ، ١٨) ولأجل
التسل الصالح (٦:٢٢ ، ٨:٩) .

وعند بدء الإنفراد الزوجي عن الحموم نسمع وصية للحمومين
كلها حكمة واتزان يوصيان فيها العروس بخمس وصايا أساسية

هي : إكرام والدي الزوج ، ومحبة الزوج ، وتدريب الأولاد ،
وسياسة البيت ، وحفظ نفسها من اللوم أي السلوك بالكمال
والتصرف معاً (١٠ : ١٣) .

هذا هو الزواج في أيام طوبيا المبارك ، الذي أشار به الملاك
رافائيل ، وعاشه بني قديسين . . أين زواجنا المسيحي لا النظري
الجميل بل التطبيقي المعاش في حياة أولادنا الآن ؟!

٧ — لذلك رأينا الذرية الناشئة عن هذا الزواج : عيشة صالحة وسيرة
مقدسة . إرضاء لله ونعمة في عيني الناس ، كل الناس .

١٤ . الجغرافيا في سفر طوبيا

ذكر في سفر طوبيا المدن والأماكن والأهوار التالية :

- ١ — مدينة صفت في الجليل والأعلى فوق نمشون (١ : ١) .
- ٢ — مدينة نفتالي (١ : ١) .
- ٣ — مدينة لينوى (١ : ١) .
- ٤ — مدينة مادادي (راجيس) (١٦ : ١) في جبل إحمتا (راجع طو
١٨ : ٥) والتي منها غابليوس (٦ : ١) وسارة (٧ : ٣) .
- ٥ — أرض يهوذا (٢١ : ١) .
- ٦ — مدينة حازان (طو ١ : ١١) .
- ٧ — نهر دجلة (١ : ٦) .

مدينة صفت :

وهي عاصمة « وادي صفوته » أحد وديان يهوذا بالقرب من « مريشة » (راجع ٢ أي ١٤ : ١٠) . وهي في الجليل الأعلى فوق نحشون ، يوجد بها وادٍ يتحدر إلى بيت جبرين ، ومن ثم إلى ساحل الفلسطينيين .

مدينة نفتالي :

وهي المنطقة التي سكنها نفتالي أحد أسباط إسرائيل الإثني عشر . وموقعها موضح بالخريطة رقم ١ المجاورة .

مدينة ماداي :

وهي في جبل إحمثا (طو ٥ : ١٨) وهي تسمى أيضاً « راجيس » أو « إحمثا » . وهي عاصمة مملكة ماداي ومسكن ملوك فارس (راجع إيش ١ : ٢ ، عز ٦ : ٢ ، يهوديت ١ : ١ ، مكابيين الثاني ٩ : ٣) وقد نفى الآشوريين إليها بعض اليهود من المملكة الشمالية (راجع ٢ مل ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١١) . وهي تسمى « حمدان » حالياً .

أرض يهوذا :

وهي المنطقة التي سكنها أحد أسباط إسرائيل الإثني عشر (راجع الخريطة رقم ١) وعرفت هذه المنطقة في العهد الجديد باسم « اليهودية » (مت ٢ : ١) . وهي المملكة الجنوبية التي بايعت سلالة دواد بعد الإنشقاق وكانت تمتد من جبع إلى سبع (٢ مل ٢٣ : ٨) ، وانتهى حكم



مناطق استيطان أسباط إسرائيل

[خريطة ١]

[خريطة رقم ٢٢]



سلالة داود بسقوط أورشليم أمام بنوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م (راجع
٢مل ١:٢٥ وما يليه) . وفي العهد الجديد وبعد موت هيرودس حكمها
« أرخيلائوس » (مت ٢٢:٢) ثم ووالي روماني (لو ١:٣) .

مدينة نينوى :

وهي مدينة على نهر دجلة أسسها نمرود (راجع تك ١٠:١١) ثم أصبحت عاصمة آشور تحت حكم منحاريب (٢ مل ١٩:٣٦ ، يون ١:٢ ، ١:٣ .. الخ) . وقد سقطت أمام البابليين والماديين سنة ٦١٢ ق.م وهتف ناحوم وصفتيا النبيان هتاف الفرح بسقوطها (نا ٢:٨ ، ٣:٧ ، صف ٢:١٣) لأجل القساوة التي كان يعامل بها أهل نينوى الأسرى إذ كانوا يجزعون أنوفهم وآذانهم ويقطعون أيديهم وأرجلهم إمعاناً في إذلالهم . كان يسكنها أيام يونان النبي ١٢٥ ألف نسمة (راجع يون ٤:١١) وهي حالياً مدينة الموصل بالعراق (راجع الخريطة رقم ٢) .

مدينة حاران :

كانت مركز تجاري هام (راجع خر ٢٧:٢٣) في شمال ما بين النهرين . هاجر منها أبونا إبراهيم (تك ١٢:٤) ، وهي موطن لابان (راجع تك ٢٧:٤٣) وذهب إليها يعقوب أب الأسباط (تك ٢٨:١٠) فتحها آشور (راجع أش ٣٧:١٢) وبعد سقوط نينوى نقلت عاصمة آشور إلى حاران ، إلا أنها سقطت هي الأخرى بعد سنتين . وفيها غلب الفرس القائد الروماني كراسوس .

نهر دجلة :

أحد النهرين الكبيرين في بلاد ما بين النهرين (دا ١٠:٤) تقع مدينة نينوى على ضفتيه . ويسمى في العبرانية « حداقل » (راجع تك ٢:١٤ ، يهوديت ١:٦ ، سيراخ ٢٤:٣٥) .



دراسة في

سفر طوييا

- ١ . زمن كتابته
- ٢ . أقسام السفر
- ٣ . شخصيات السفر
- ٤ . الله في سفر طوييا
- ٥ . رافائيل رئيس الملائكة في سفر طوييا
- ٦ . الشيطان في سفر طوييا
- ٧ . طوبيت في سفر طوييا
- ٨ . حنة زوجة طوبيت
- ٩ . سارة زوجة طوييا
- ١٠ . راعوثيل حمى طوييا
- ١١ . حنة زوجة راعوثيل
- ١٢ . العهد القديم في سفر طوييا
- ١٣ . الزواج في سفر طوييا
- ١٤ . الجغرافيا في سفر طوييا



يطلب من مكتبة
كنيسة السيدة العذراء بالعمرائية
٩ تن خفر ع حي الزهور
بالعمرائية
ت : ٨٥٠٣٧٨